

القسم الثاني

أَهْلُ الرَّحْمَةِ

فِي السُّنَّةِ الْمَطَهَّرَةِ

obeikandi.com

١ - وَهُمْ أَهْلُ التَّنْفِيسِ

والتَّيْسِيرِ وَالسَّتْرِ

الذين تحدث عنهم الحبيب المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - فى حديث صحيح رواه مسلم :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ؛ نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ، .

- ففى هذا الحديث الصحيح يشير النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهم الأسباب التى بها سنكون أهلاً لرحمة الله تبارك وتعالى فى الدنيا والآخرة .. وهو التكافل الاجتماعى الذى ينبغى أن يكون تنفيساً عن كرب المؤمنین بصفة خاصة .. وكذلك بالتيسير على المعسرین .. والستر على المسكينین منهم .. مع تقديم النصيحة إليهم ، حتى يشوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى ربهم .. ويوم أن

نُفعل هذا .. فإن الله سبحانه وتعالى سيكون عونًا لنا .. ومُخلفاً علينا ..
ولا سيِّماً إذا كان الفعل هذا على أساس من العلم النافع الذي ينبغي أن
يُطلب في بيوت الله .. التي هي المدارس الحقيقية لطلب العلم النافع ، الذي
لن يكون إلا عن طريق القرآن والسنة ..
والله ولي التوفيق .

٢ - وَهُمْ الَّذِينَ تُضَاعَفْ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ

وَتُحْمَى عَنْهُمْ السَّيِّئَاتُ

كما جاء فى نص حديث صحيح رواه البخارى ومسلم :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما

يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعلمها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعلمها كتبها الله سيئة واحدة . » قال الإمام النووى فى الأربعين النووية ، مُعلِّقاً على هذا الحديث :

فانظر يا أخى - وفقنا الله وإياك - إلى عظيم لطف الله تعالى ، وتأمّل هذه الألفاظ ، وقوله : « عنده » إشارة إلى الاعتناء بها ، وقوله : « كاملة » للتأكيد وشدة الاعتناء بها ، وقال فى السيئة التى همَّ بها ثم تركها : « كتبها الله عنده حسنة كاملة » فأكدّها بـ « كاملة » « وإن عملها كتبها سيئة واحدة » ، فأكد تقلييلها بـ « واحدة » ، ولم يؤكدّها بـ « كاملة » .. ثم يقول :

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، سبحانه لا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ ، وبالله التوفيق ..

- وفى شرح هذا الحديث ، وحول قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « كتبها الله عنده عشر

حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ ، إِلَى أضعاف كثيرة » : ذكر حديثاً رواه
 البزار في مسنده ، أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « الأَعْمَالُ سَبْعَةٌ : عَمَلَانِ مُوجِبَانِ ،
 وَعَمَلَانِ : وَاحِدٌ بِوَاحِدٍ ، وَعَمَلٌ : الْحَسَنَةُ فِيهِ بَعَشْرَةٌ ، وَعَمَلٌ :
 الْحَسَنَةُ فِيهِ بِسَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ ، وَعَمَلٌ : لَا يُحْصَى ثَوَابُهُ إِلَّا اللَّهُ
 تَعَالَى . فَأَمَّا الْعَمَلَانِ الْمَوْجِبَانِ : فَالْكَفْرُ وَالْإِيمَانُ ؛ فَإِلْيَمَانٌ يُوجِبُ
 الْجَنَّةَ ، الْكَفْرُ يُوجِبُ النَّارَ . وَأَمَّا الْعَمَلَانِ اللَّذَانِ هُمَا وَاحِدٌ بِوَاحِدٍ : فَمَنْ
 هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ؛ كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ عَمَلَ سَيِّئَةً كَتَبَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً . »

وأما العمل الذي بعشر حسنات ، فعمل الحسنة ، لقوله تعالى : ﴿ مَنْ
 جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا ﴾ (١) . وأما العمل الذي بسبعمائة ضعف ،
 فَدَرِهِمُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾ (٢) ، ثم
 ذكر الله سبحانه وتعالى بعد ذلك : ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) زيادةً
 على ذلك ، وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٤) ، فدللت الآية والحديث - وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إلى أضعاف

(١) الأنعام ، من الآية ١٦٠ .

(٢) البقرة ، من الآية ٢٦١ .

(٣) البقرة ، من الآية ٢٦١ .

(٤) النساء ، من الآية ٤٠ .

كثيرة» - أن العشر والسبعمائة : كلمة ليست للتحديد ، وأنه يضاعف لمن يشاء ، ويُعطى من لادنه ما لا يُعدُّ ولا يُحصَى .. فسبحان مَنْ لا تُحصَى آلاؤه ، ولا تُعدُّ نعمائِهِ ، فله الشكر والفضل ..

وأما السابع : فهو الصوم ، يقول الله تعالى ، فى الحديث القدسى : « كُلَّ عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، (١) : فلا يعلم ثواب الصوم إلا الله تبارك وتعالى .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يحرصا كل الحرص على أن يكونا - إن شاء الله - من أهل الحسنات ، لا من أهل السيئات .. حتى يكونا - بسبب هذا ، إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

(١) جزء من حديث صحيح ، رواه أحمد ومسلم والنسائى .

obeikandi.com

٣ - وَهُمْ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ

كما جاء في نص حديث صحيح رواه البخارى :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « إن الله تعالى قال : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَنْتَنَ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ ، وَلَنْتَنَ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيُنَتِهِ . »

- فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة .. أن يحرصا كل الحرص على أن

يكونا من الذين يكثرون من النوافل مع الفرائض ..

- وقد جاء في الأربعين النووية حول شرح هذا الحديث .. وحول

الجزئية الخاصة بالتقرب إلى الله تعالى بالنوافل مع الفرائض ، ما نصه :

ضرب العلماء رضى الله تعالى عنهم لذلك مثلاً ، فقالوا : مثل الذى يأتى

بالنوافل مع الفرائض ومثل غيره ، كمثّل رجل أعطى لأحد عبديهِ درهماً

ليشتري به فاكهة ، وأعطى الآخر درهماً ليشتري به فاكهة .. فذهب أحد

العبيدين ، فاشترى فاكهة ، فوضعها فى قوصرة^(١) وطرح عليها رِيحَانًا ومشمومًا^(٢) من عنده ، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد ..

(وذهب) الآخر واشترى الفاكهة فى حِجْرِهِ ، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد على الأرض .. فكل واحد من العبيدين قد امتثل ، لكن أحدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم ؛ فيصير أحب إلى السيد .

فمن صلى النوافل مع الفرائض ؛ يصير أحب إلى الله .. (وقد) شُرِعَ التطوع - وهو صلاة غير واجبة ، والمراد بها السنَّةُ أو النقل - ليكون جبراً لما عسى أن يكون قد وقع فى الفرائض من نقص ، ولما فى الصلاة من فضيلة ليست لسائر العبادات ..

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن أول ما يحاسبُ الناس به يومَ القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته ، وهو أعلم : انظروا فى صلاة عبدي ، أتمَّها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً ، قال : أتمُّوا العبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » رواه أبو داود .

- مع ملاحظة : أن المحبة من الله إرادة الخير ، وأن الله إذا أحبَّ عبده شغله بذِكْرِهِ وطاعته ، وحفظه من الشيطان ، واستعمل أعضائه فى الطاعة

(١) أى : فى سلة جميلة المنظر .. أو ما شابه هذا .

(٢) أى : ما له رائحة ذكية .

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ سَمَاعَ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرَ ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِ سَمَاعَ الْغِنَاءِ ، وَآلَاتِ اللَّهْوِ ،
وَصَارَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا
عَنْهُ ﴾ (١) . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٢) أَى :

إِذَا سَمِعُوا مِنْهُمْ كَلَامًا فَاحْتَسِبُوا أَنَّهُمْ لَمْ يُغْمِضُوا ، وَقَالُوا قَوْلًا يَسْمَعُونَ فِيهِ ..
وَحَفِظَ بَصْرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، فَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ، وَصَارَ نَظْرُهُ نَظْرَ
فِكْرٍ وَاعْتِبَارٍ ، فَلَا يَرَى شَيْئًا مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ إِلَّا اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى خَالِقِهِ .. يَقُولُ
عَلَى - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - : « مَا رَأَيْتُ شَيْئًا إِلَّا وَرَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى قَبْلَهُ » .
وَمَعْنَى الْإِعْتِبَارِ ، أَى : الْعُبُورِ بِالْفِكْرِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ .. فَيُسَبِّحُ
عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيُقَدِّسُ وَيُعَظِّمُ ، وَتَصِيرُ حَرَكَاتُهُ بِالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى
وَلَا يَمْشِي فِيهَا لَا يَعْينُهُ وَلَا يَفْعَلُ بِيَدِهِ شَيْئًا عَبَثًا ، بَلْ تَكُونُ حَرَكَاتُهُ وَسَكَنَاتُهُ
لِلَّهِ تَعَالَى فَيُثَابُ عَلَى ذَلِكَ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَفِي سَائِرِ أَعْمَالِهِ ..

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « كُنْتُ سَمِعُهُ .. » يَحْتَمَلُ : كُنْتُ الْحَافِظُ لِسَمْعِهِ وَلِبَصْرِهِ
وَلِبَطْشِ يَدِهِ وَرِجْلِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَيَحْتَمَلُ : كُنْتُ فِي قَلْبِهِ عِنْدَ سَمْعِهِ وَبَصْرِهِ
وَبَطْشِهِ ، فَإِذَا ذَكَرْتَنِي كَفَّ عَنِ الْعَمَلِ لِغَيْرِي ..

فَعَلَى الْأَخِ الْمُسْلِمِ وَالْأَخْتِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ يَلْحَظَا كُلَّ هَذَا وَيَنْقِذَاهُ .. حَتَّى
يَكُونَا أَهْلًا لِرَحْمَةِ اللَّهِ . وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ .

(٢) الْفُرْقَانُ ، مِنَ الْآيَةِ ٦٣ .

(١) الْقَصَصُ ، مِنَ الْآيَةِ ٥٥ .

obeikandi.com

٤ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ

يَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ

كما أمرهم الله تعالى بهذا .. وكما جاء فى نص حديث صحيح رواه مسلم :

- عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢) ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السماء يا ربُّ يا ربُّ ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغُدَّى (٣) بالحرام فأنى يُستجاب له ، ، أى : كيف يستجيب الله له ..؟! .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير الحبيب المصطفى ﷺ أولاً إلى ملاحظة مهمة وهى أن الله تعالى (طيبٌ) أى : مُنزَهٌ عن النقائص

(١) المؤمنون ، من الآية ٥١ .

(٢) البقرة ، من الآية ١٧٢ .

(٣) أى : نبت لحمه من حرام .

والخبائث ، ولا يوصف إلا بصفات الكمال ... وأنه سبحانه وتعالى « لا يقبل إلا طيباً » أى : لا يُتَقَرَّبُ إليه بصدقة حرام .. وأنه يكره التصدق بالردىء من الطعام ، كالحب العتيق ، والمسوس ، وكذلك يكره التصدق بما فيه شبهة . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمِّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾^(١) وفى الحديث دليل على أن الشخص يُثَابُ على ما يأكله إذا قصد به التَّقْوَى على الطاعة أو إحياء نفسه .. وذلك من الواجبات ، بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوة والتنعم ..

هذا .. وإذا كان المراد بالطيبات ، أى : الحلال .. فإنه يجب عليه أن يتحرى الحلال هذا فى مأكله ومشربه وملبسه .. وأن لا يُدْخَلَ بطنه أو بيته مأكولاً أو مشروباً أو ملبوساً .. من تجارة غير مشروعة ، كتجارة الدخان ، أو الحشيش ، أو الخمر ، أو من عَمَلٍ غير مُتَقَنٍ ، أو من رشوة ، أو من تعامل رِبَوِيٍّ ، أو من رقص ، أو طبل ، أو زمر ، أو لهو ، أو لعب ... إلخ ؛ لأن كل هذا سيكون حراماً .

وقد قرأت أن الأسرة المسلمة فى العصر الأول كانت إذا خرج عائلها ليسعى على رزقهم جميعاً .. كانت تقف له على باب المنزل لكى تُودِّعَهُ .. وهى تقول له : اتق الله فىنا .. ولا تعد إلينا إلا بالرزق الحلال ؛ فإننا نصبر على الجوع والعطش ولا نصبر على عذاب الله ..

وكان أحد الصالحين ، وهو إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه ، يطلب نقصان

(١) البقرة ، من الآية ٢٦٧ .

أجره - بعد أداء العمل المتفق عليه على أكمل وجه - مخافة أن لا يكون قد أتقن العمل ..

وروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال : « كنا نترك سبعين باباً من الحلال، مخافة أن نقع في باب واحد من الحرام » .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا وينفذه .. حتى يكونا من أهل الحلال .. وحتى إذا ما تصدقا بجزء من هذا المال الحلال ؛ قبله الله تعالى منهما .. وكذلك إذا ما دعوا الله تعالى ، وسألاه خيراً .. استجاب الله تعالى لهما ، كما أشار الحديث .

بل وحسبُهما - بسبب كل هذا - أنهما سيكونان من أهل الرحمة إن شاء الله ..

والله ولي التوفيق .

obeikandi.com

٥ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ

الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشُّبُهَاتِ

كما جاء في نص حديث صحيح رواه البخارى ومسلم :

- عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن الحلالَ بَيِّنٌ ، وإن الحرامَ بَيِّنٌ ، وبينهما أمورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس ، فمن اتقى الشُّبُهَاتِ ؛ فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشُّبُهَاتِ وقع في الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى ، يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب . .

- ففي هذا الحديث الشريف المتفق عليه يشير النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملاحظة مهمة .. ينبغى على المسلم والمسلمة أن يلاحظاها ، وهى ضرورة أن لا يقعا فى الشبهات حتى لا يقعا فى الحرام ، الذى هو ما دل الدليل على تحريمه ، كما قال الشافعى رضي الله عنه . والحلال هو ما دلَّ الدليل على حِلِّه ، كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه .

وأما الأمور المشتبهات التى لا يعلمهن كثير من الناس ، فهى التى بين الحلال والحرام وهى على درجات ، فقد تكون قريبة من الحلال ، إذا دعت الضرورة إليها ، واطمأن القلب لفعالها ..

وقد تكون قريبة من الحرام ، إذا لم تكن هناك ضرورة إليها ، وحدث في الصدر شك فيها .. وليست الضرورة هنا من قبيل الضرورات التي تبيح المحظورات .. وإلا لما كان في فعل المتشابه إنم ولا كراهة .. فقد قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، وإنما هي الضرورة غير الملجئة .. فإن لم يكن المتشابه قريباً من الحلال ، أو قريباً من الحرام ، كان وسطاً بينهما ، وهو ما كثر فيه الخلاف ، وعجز المرء عن الميل إلى أى من الآراء المتضاربة ، ولم يجد في قلبه اطمئناناً لقول قائل ، أو فتوى مُفتٍ ، ولم تقم ضرورة ترجُّح فعله ، أو تركه ..

قال في الفقه الواضح^(٢) : وعلى كل حال ، فإنَّان المتشابه مكروه شرعاً . والمكروه : ما تُطلب تركه طلباً غير جازم ، أى : غير مؤكد . والناس فريقان : برٌّ ، وفاجر .. فالفاجر : هو المتجرئ على الحرمان المتعدى لحدود الله ، المتهاون بوعد الله ووعيده . والبار : هو المحافظ على حدود الله ، المعتصم بدينه ، الطامع في رحمته ، الخائف من عذابه .

- فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا ، وينفذاه .. وحسبهما تعبير النبي ﷺ : « فمن اتقى الشُّبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، أى : طلب براءة دينه وسلم من الشبهة ..

(١) البقرة ، من الآية ١٧٣ .

(٢) ج ١ ، ص ٢٦ . وصاحبه هو الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل - أكرمه الله .

بل وحسبهما قوله تحذيراً لهما من الوقوع فى الشُّبُهَات : « وَمَنْ وَقَعَ فِى
الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحَرَامِ » .

إنهما - إن شاء الله تعالى - بملاحظة كل هذا وتنفيذه ، سيكونان أهلاً
لرحمة الله .

والله ولى التوفيق .

obeikandi.com

٦ - وَهُمْ الْمُؤْتُونَ الَّذِينَ

يَحْفَظُونَ اللَّهَ تَعَالَى

تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ لعبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما -
كما جاء فى نص حديث شريف رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن
صحيح :

- عن أبى العباس عبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال :
كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَمُكَ
كَلِمَاتٍ : أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدَهُ تَجَاهُكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ
اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ
يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا
عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ،
رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَجِئْتَ الصُّحُفَ ، وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ :

- (أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي
الشَّدَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ
لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ
العُسْرِ يسراً) .

- ففى هذا الحديث الشريف ، أو فى هذه الوصية العظيمة يوصينا النبى
ﷺ جميعاً فى شخص سيدنا عبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما -

بما ينبغي علينا نحن المؤمنين بصفة خاصة أن ننفذه .. ولا سيما قوله : « احفظ الله يحفظك » أى : احفظ أوامره وامثلها وأنته عن نواهيه ؛ يحفظك فى تطلباتك ، وفى دنياك وآخرتك . قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ أى : فى الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(١) أى : فى الآخرة ... مع ملاحظة أن ما يحصل للعبد من البلاء والمصائب - ما كان وما سيكون - إلا بسبب تضييع أوامر الله تعالى وعدم اجتناب نواهيه .. قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾^(٣).

- وقوله ﷺ : « احفظ الله تجده تجاهك » أى : أمامك .. ولا سيما عند الشدائد . وهذا هو المراد من قول الرسول ﷺ : « تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة » ، وقد نصَّ الله تعالى فى كتابه العزيز على أن العمل الصالح ينفع عند الشدة ، ويُنجى فاعله .. وأن عمل المصائب يؤدّى بصاحبه إلى الشدة .. قال تعالى - حكاية عن يونس عليه الصلاة والسلام - :

(١) النحل : الآية ٩٧ .

(٢) الشورى : الآية ٣٠ .

(٣) هود : الآية ١١٧ .

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) ،
 ولما قال فرعون: ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) قال
 له الملك : ﴿ آلَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣) .

- وقوله ﷺ : « إذا سألت فاسأل الله » : يشير إلى أن العبد لا ينبغي له
 أن يعلق سره بغير الله ، بل يتوكل عليه في سائر أموره ، ثم إن كانت الحاجة
 التي يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه .. كطلب الهداية والعلم
 والفهم في القرآن والسنة ، وشفاء المرض ، وحصول العافية من بلاء الدنيا
 وعذاب الآخرة .. سأل ربه ذلك .. وإن كانت الحاجة التي يسألها جرت
 العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه .. كالحاجات المتعلقة
 بأصحاب الحرف والصناعات ، وولاية الأمور .. سأل الله أن يعطف عليه قلوبهم
 فيقول : اللهم حننْ علينا قلوب عبادك وإيمانك .. وما أشبه ذلك .. ولا يدعو
 الله تعالى باستغناؤه عن الخلق ؛ لأنه ﷺ سمع علياً رضي الله عنه يقول : « اللهم
 أغننا عن خلقك » .. فقال : « لا تقل هكذا ، فإن الخلق يحتاج بعضهم
 إلى بعض ، ولكن قل : اللهم أغننا عن شرارِ خلقك » ..

وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم .. وكان علي رضي الله عنه يقول :
 « من اعتمد على ماله قلٌّ ، ومن اعتمد على عقله ضلٌّ ، ومن اعتمد على

(١) الصافات : الآيتان ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) ، (٣) يونس ، من الآيتين ٩٠ ، ٩١ .

جاهه ذلّ .. ومن اعتمد على الله .. لا قَل ، ولا ضلّ ، ولا ذلّ . ويروى عن الله تعالى في الكتب المنزلة : « أيقرع بالخواطر باب غيري ، وبابى مفتوح ، أم هل يؤمل للشدائد سواي وأنا الملك القادر ، لأكسُون مَنْ أَمَلْ غيري ثوب المذلة بين الناس .. » إلخ .

- وقوله ﷺ « واعلم أن الأمة .. إلخ » معناه : أنه لما كان قد يطمع في برٍّ من يُحبُّه ، ويخاف شرَّ من يحذره .. قطع الله اليأس من نفع الخلق بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ (١) ولا ينافي هذا كله قوله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَفْطِنَ ﴾ (٣) وكذا قوله : ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ (٤) إلى غير ذلك .. بل السلامة بقدر الله ، والعطب بقدر الله .. والإنسان يفرُّ من أسباب العطب إلى أسباب السلامة .. قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٥)

- وقوله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر » : أجاب عنه الرسول

(٢) القصص ، من الآية ٣٣ .

(٤) النساء ، من الآية ٧١ .

(١) يونس ، من الآية ١٠٧ .

(٣) طه ، من الآية ٤٥ .

(٥) البقرة ، من الآية ١٩٥ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله : « لا تتمنوا لقاء العدو ، واسئلكوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ولا تغفروا ، فإن الله مع الصابرين » ، وكذلك الصبر على الأذى في موطن يعقبه النصر ..

- وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وأن الفرج مع الكرب ، معناه : أن البلاء إذا اشتد

البلاء .. أعقبه الله تعالى الفرج .. كما قيل : اشتدى أزمة تنفرجى ..

ضَافَتْ وَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

وهذا معناه - كذلك - أنه إذا اشتد الكرب هان ..

- وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وأن مع العسر يسراً ، فسرره قول النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« لا يغلب عسرٌ يسرين » .

وذلك لأن الله تعالى - في سورة الانشراح - ذكر العسر مرتين ، وذكر

اليسر مرتين .. لكن عند العرب أن المعرفة إذا أعيدت مُعْرِفَةٌ تَوْحَّدَتْ ، لأن

اللام الثانية للعهد ، وإذا أعيدت النكرة نكرة تعددت ، فالعسر ذُكِرَ مرتين

مُعْرِفًا ، واليسر مرتين مُنْكَرًا ، فكان اثنين .. فلهذا قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لن يغلب

عُسْرٌ يَسْرِينَ » ، وإلى هذا يشير الشاعر في قوله :

إِذَا اشْتَدَّتْ بِكَ الْبَلَوَى ففُكِّرْ فِي « أَلَمْ تُشْرَحْ »

فَعُسْرٌ بَيْنَ يَسْرِينَ إِذَا فَكَّرْتَهُ تَفْرَحْ

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يتنفعا بكل هذا الخير - إن شاء

الله - حتى يكونا من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

obeikandi.com

٧ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُخَالِقُونَ

النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

تنفيذاً لما جاء في نص حديث شريف رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح :
- عن أبى ذرٍّ جندب بن جنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل - رضى الله تعالى عنهما - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخُلُقٍ حسن » :

- ففي هذه الوصية العظيمة يوصينا النبى ﷺ بأهم ما ينبغى على المؤمن الصادق أن يلاحظه ، وينفذه .. وهو : أن يتقى الله تبارك وتعالى حيثما كان .. أى : أن يتقيه فى الخلوة ، كما يتقيه فى الجلوة .. بحضرة الناس ، وأن يتقيه فى سائر الأمكنة والأزمنة ..

ومما يُعين على التقوى - المشار إليها - استحضار أن الله تعالى مُطَّلِع على العبد فى سائر أحواله .. كما يشير إلى هذا قول الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١).

(١) المجادلة ، من الآية ٧ .

مع ملاحظة : أن التقوى كلمة جامعة ، لفعل الواجبات وترك المنهيات ، وهى أيضاً كما وصفها على - كرم الله وجهه - بقوله : « الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والرضا بالقليل » .

- وقوله ﷺ : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » : أى : إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها ، وافعل بعدها حسنة تمحها ... ثم قال الإمام النووي بعد ذلك فى شرح الأربعين النووية : واعلم أن ظاهر هذا الحديث يدل على أن الحسنة لا تمحو إلا سيئة واحدة ، وإن كانت الحسنة بعشر ، وأن التضعيف .. لا يمحو السيئة ، وليس هذا على ظاهره .. بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات .. وقد ورد فى الحديث ما يشهد لذلك ، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « تُكْبَرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا ، وَتَسْبُحُونَ عَشْرًا ، فَذَلِكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ » ثم قال ﷺ : « أَيُكْمُ يَفْعَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةَ سَيِّئَةٍ » : دلَّ على أن التضعيف يمحو السيئات .. وظاهر الحديث : أن الحسنة تمحو السيئة مطلقًا ، وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى .. أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والنميمة فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد ، ولا بد أن يُعيَّن له جهة الظلّامة .. فيقول : قلت عليك كيت وكيت .. وفى الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة .. قال ﷺ : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وقال الله

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَسْتَظِرُّ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١).

- وقوله ﷺ : « وخالق الناس بخلقِ حسن ، معناه : أن الخلق الحسن لا بد أن يكون أساساً فى هذا الدين .. وإلا فإن ثواب هذا الإنسان سيكون من نصيب هؤلاء الذين أساء إليهم ؛ وذلك لأن الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس ، وإلى كفى الأذى عنهم .. قال ﷺ : « إنكم لن تَسْعَوْا الناس بأموالكم فَسَعَوْهُمْ بِبَسْطِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وعنه ﷺ : « خَيْرُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة ، أن يلاحظا كل هذا ويتفداه ؛ حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله ... والله ولى التوفيق .

(١) الحشر : من الآية ١٨ .

obeikandi.com

٨ - وَهُمْ الْمُتَّقُونَ الْمُطِيفُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُتَمَكِّنُونَ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِخْلَفَانِهِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ التي وردت في نص حديث شريف ،
أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي والترمذي ،
وقال : حسن صحيح :

- عن أبي نجیح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : صَلَّى بنا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرقت منها
العيون ، وَوَجَلَّتْ منها القلوبُ ، فقال قائل : يا رسول الله : كأنَّ هذه موعظة
مُودِع ، فماذا تعهد إلينا (١) ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع
والطاعة ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا (٢) ، فإنه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بعدى فسيرى
اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ،
تَمَسَّكُوا بها وعضوا عليها بالنواجذ (٣) ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فَإِنَّ
كُلَّ مُحدثَةٍ بدعةٌ ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ . »

(١) أى : إن صحَّ توقننا ، فماذا توصينا .. ؟

(٢) أى : وإن تأمر عليكم عبد ، لأن الإسلام قد أذاب الفوارق ؛ فلا فضل لعربى على أعجمى
إلا بالتقوى .

(٣) أى : الزموا سنتى وعضوا عليها بالنواجذ .. أى : مؤخر الأضراس ، وقيل : الأنياب .

ففي هذه الوصية العظيمة يوصينا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه في أولها بتقوى الله سبحانه وتعالى ؛ لأنها رأس الأمر كله .. كما قال صلوات الله وسلامه عليه لأبي ذر رضي الله عنه في وصية أخرى : « أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله » أي : أن التقوى بالنسبة للعبادة كالرأس بالنسبة للجسد فكما أنه لا حياة للإنسان بدون رأس ، كذلك لا معنى للعبادة بدون تقوى ولهذا فقد أوصانا الله تعالى بها كما أوصى الأمم السابقة ، فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) ..

ثم بعد ذلك يوصينا بأن نطيع أولى الأمر منا .. ما داموا يأمرونا بطاعة الله

ورسوله ، وما دامت أوامرهم في حدود طاعة الله ، لا في معصيته .. لأنه

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .. والله تعالى يقول : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) حتى ولو كان الأمير هذا عبداً

حبشياً ، لأن الإسلام قد أذاب الفوارق .. ولم يميز أحداً على أحد إلا

بالتقوى .. قال تعالى : ﴿ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتُمْ ﴾ (٣).

- وكذلك يوصينا النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بستته صلوات الله وسلامه عليه،

(١) النساء ، من الآية ١٣١ .

(٢) النساء ، من الآية ٥٩ .

(٣) الحجرات ، من الآية ١٣ .

وهي : ما فعله النبي ﷺ في جماعة ، وواظب عليه ، أو أمر بفعله ، أو أقرّ فاعله عليه ، ولم يدل دليل على وجوبه .

- وتنقسم السنة إلى مؤكدة ، وغير مؤكدة :

- فالمؤكدة : ما ثبتت مواظبة النبي ﷺ عليها ، واشتد إلحاحه في طلبها ، ورغب فيها ، مع عدم وجود ما يدل على وجوبها . وهذه السنة يُتاب الإنسان على فعلها ، ويُعاتب على تركها .

- وغير المؤكدة : هي التي تركها النبي ﷺ في بعض الأحيان ، ولم يُرغب فيها كثيراً ، ويُسميها بعض الفقهاء مُستحبةً أو مندوبةً ، أو سنةً خفيفةً . وهذه السنة يتاب الإنسان على فعلها ، ولا يُعاتب على تركها .

- كما يوصينا النبي ﷺ بالتمسك بسنة خلفائه الراشدين المهديين ، وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي .. عليهم جميعاً رضوان الله .. فقال : « تمسكوا بها » ولم يقل : تمسكوا بهما .. وهذا يشير إلى أن سنة الخلفاء الراشدين هي سنة الرسول ﷺ .

وقد يكون السبب في هذه التوصية هو التنبيه على ضرورة الاقتداء بهم ، والسير أيضاً على هُداهم .. لأنهم كانوا أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، كما كانوا أوائل تلاميذه الذين تخرجوا في مدرسته .. فكانوا خُلفاءً راشدين مهديين .. ﷺ وعن أصحاب الرسول أجمعين .

- مع ملاحظة أنه من العُصَّة على السنة : الأخذ بها ، وعدم اتباع آراء

أهل الأهواء والبدع .. وفى الحديث : « طُوبَى لمن وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، ولم تَسْتَهْوِهِ البِدْعَةُ » .

وعن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يقول فى خطبته : « أما بعد فإن أصدق الحديث كتابُ الله ، وإن أفضل الهدى هدى محمد ، وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلُّ ضلالةٍ فى النار »
رواه أحمد ومسلم

- وقد قال الشافعى رحمه الله فى كتابه « الأم » : « كل شىء خالف أمر رسول الله ﷺ سَقَطَ - أى : مهمل ومرفوض شرعاً - ولا يكون معه رأى ولا قياس ، فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله ﷺ ، فليس لأحد معه أمر ولا نهى غير ما أمر هو به » . اهـ .

فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا وينفذه .. حتى يكونا أهلاً لرحمة الله - إن شاء الله - والله ولى التوفيق .

٩ - وَهُمْ الْمُقْلَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ

الَّذِينَ يَتْرُكُونَ مَا لَا يَعْنِيهِمْ

تنفيذاً لتوجيه الرسول ﷺ في نص حديث شريف حسن ، رواه الترمذى وغيره هكذا :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » :

- ففي هذا الحديث الشريف .. أو في هذا التوجيه الصائب .. يشير النبي ﷺ إلى أهم أسباب السلامة في الدنيا والآخرة .. وذلك لن يكون إلا بترك من حسن إسلامه ما لا يعنيه ، أى : ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال .. وقد يسأل الإنسان : وما هو دورى في هذه الحياة ، وما هو البرنامج الذى ينبغى أن أسير عليه .. حتى لا أضلَّ أو أزلَّ ؟

فأذكره بحديث شريف^(١) جاء فيه أن أبا ذر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ عن صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. فقال له : « كانت أمثالاً كلها ، كان فيها : أيها السلطان المغرور : إنى لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإنى لا أردُّها - وإن كانت من كافر .

(١) وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

وكان فيها : على العاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله - أن يكون له أربع ساعات : ساعة ينجى فيها ربه ، وساعة يتفكر فى صنع الله تعالى ، وساعة يُحدِّث فيها نفسه ، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام ، وإن تلك الساعة عون له على تلك الساعات .

وكان فيها : على العاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله - أن لا يكون ظاعناً (١) إلا فى ثلاث : تزود لمعاد ، ومؤنة لمعاش ، ولذة فى غير مُحَرَّم .

وكان فيها : على العاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله - أن يكون بصيراً لزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه .. ومن حسب الكلام من عمله يوشك أن يقلّ الكلام إلا فيما يعنيه ، .

- قال أبو ذر : بأبى وأُمى .. فما كان فى صحف موسى ؟ قال :

« كانت عبراً كلّها :

كان فيها : عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها وهو يطمئن إليها ، وعجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو يغضب ، وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً وهو لا يعمل ، .

قال أبو ذر : قلت : بأبى وأُمى ، هل بقى مما كان فى صحفهما شىء ؟

قال : « نعم يا أبا ذر : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَنى ﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥)

(١) أى : مسافراً .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي
 الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿^(١)﴾ ، قلت : بأبي وأمي
 أوصني . قال : « أوصيك بتقوى الله فإنها رأسُ أمرِكَ كُلِّه » ، قال : قلت
 زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ، وانكر الله كثيراً ، يذكرك في السماء »
 قلت : زدني ، قال : « عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية المؤمنين » ، قلت :
 زدني ، قال : « عليك بالصمت ، فإنه مطردة للشياطين عنك ، وعونٌ لك
 على أمر دينك » ، قلت : زدني ، قال : « قل الحق ولو كان مُراً » ، قلت :
 زدني ، قال : « لا تأخذك في الله لومة لائم » ، قلت : زدني ، قال : « صلِّ
 رحمك ، وإن قطعوك » ، قلت : زدني ، قال : « بحسب امرئ من الشر
 ما جهل من نفسه ، ويتكلف ما لا يعنيه ، يا أبا نر لا عقل كالتدبير
 ولا ورع كالكف ، ولا حسنٌ كحُسنِ الخلق »^(٢) .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا .. وينفذاه
 حتى يُشغلا به عن كل ما لا يعنيهما من أمور الدين والدنيا .. وحتى يكونا -
 بسبب هذا إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

(١) سورة الأعلى : الآيات (١٤ - ١٩) .

(٢) كما جاء في شرح الحديث الثاني عشر من الأربعين النووية - بتصرف - والحديث بتمامه مع
 تغيير بعض الألفاظ ، رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

obeikandi.com

١٠- وهم المؤمنون بالله واليوم الآخر : الذين يقولون الخيرَ ، ويكرمون الجارَ والضيفَ

تنفيذاً لتوجيهات الرسول ﷺ في نص حديث شريف رواه البخارى
ومسلم :

- عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمتْ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

- فى هذا الحديث الشريف - المتفق عليه - يرغَّبنا الحبيب المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - من خلال توجيهاته النورانية فى أهمِّ ما ينبغى على المؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفذه ، وأن يكون متخلِّقاً به .. وهو :

الأ ينطق إلا بالخير .. وإلا التزم الصمت - إلا عن الحق - وقد نقل عن أبى القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - أنه قال : السكوت فى وقته صفة الرجال ، كما أن النطق فى موضعه من أشرف الخصال .. قال : وسمعتُ ابن الدقاق يقول : من سكت عن الحق فهو شيطانٌ أخرس .. وكذا نقله فى «حلية العلماء» عن غير واحد ، وفى «حلية الأولياء» : أن الإنسان لا ينبغى أن يُخرجَ من كلامه إلا ما يحتاج إليه ، كما أنه لا يتفق من كسبه إلا ما يحتاج إليه .. وقال : لو كنتم تشترون الكاغد^(١) للحفظة لسكنتم عن كثير من الكلام ..

(١) قد يكون المراد به : الورق الذى يكتب فيه الحفظة سيناتكم .

وروى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : « من فقه الرجل قلته كلامه فيما لا يعنيه » . وروى عنه أيضاً أنه قال : « العافية في عشرة أجزاء .. تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله عز وجل » . ويقال : مَنْ سَكَتَ كَمَنْ قَالَ فَغَنِمَ .. بل وقد ورد في الحديث : « رحم الله عبداً تكلم فغَنِمَ ، أو سَكَتَ فَسَلِمَ » .

- وأما عن إكرام الجار والضيف .. فقد قال القاضي عياض : معنى الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام الضيف والجار .. وقد قال ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » . وقال ﷺ : « مَنْ آذَى جَارَهُ مَلَكَهُ اللَّهُ دَارَهُ » (١) .

ويقع المعنى المراد من كلمة جار .. على زوجتك التي معك في بيتك ، ويقع على أربعين داراً من كل جانب ، ويقع على من يسكن معك في البلد . أما الجار الملاصق القريب المسلم فله ثلاثة حقوق ، وأما الجار البعيد المسلم فله حقان ، والجار غير القريب وغير المسلم له حق واحد .

وأما عن الضيافة ، فهي من آداب الإسلام ، وخلق النبيين والصالحين ، وقد أوجبها الليث ليلة واحدة ، واختلفوا : هل الضيافة على الحاضر والبادي ، أم على البادي خاصة ؟ .. فذهب الشافعي ومحمد بن الحكم إلى أنها على الحاضر والبادي ، وذهب مالك وسحنون إلى أنها على أهل

(١) أي : مَلَكَ اللهُ هذا الجار دار الذي آذاه .

البوادي ؛ لأن المسافر يجد في الحضر المنازل والفنادق ومواضع النزول ،
وما يُشترى من الأسواق .

فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا وينفذه ؛
حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله . والله ولي التوفيق .

obeikandi.com

١١ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْحَقِيقِيُّونَ

الَّذِينَ يُحِبُّونَ لِإِخْوَانِهِمْ

مَا يُحِبُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ

تنفيذاً لما نَبَّهَ الرسول ﷺ عليه .. فى نص حديث شريف رواه البخارى
ومسلم :

- عن أبى حمزة أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِ النَّبِىِّ
ﷺ قَالَ :

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، .

- وقد قال فى شرح الأربعين النووية : الأولى أن : يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَى
عَمومِ الإِخْوَةِ ، حتى يشمل الكافر والمسلم .. فيحبُّ لِأَخِيهِ الكافر ما يحبُّ
لِنَفْسِهِ من دخوله فى الإسلام ، كما يُحِبُّ لِأَخِيهِ المسلم دوامه على الإسلام ،
ولهذا .. كان الدعاء بالهداية للكافر مُسْتَحَبًّا .. وقد ثبت أن النَّبِىَّ ﷺ سَأَلَ
الله تعالى أن يُعِزَّ الإسلامَ بأحدِ العُمَرَاءِ : عمرو بن هشام - وهو أبو جهل عليه
لعنة الله - أو عمر بن الخطاب .. ولكن الهداية كانت من نصيب عمر بن
الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذى أعزَّ اللهُ به الإسلامَ فعلاً .. يقول ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كان
إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة . اهـ .

- والحديث محمول على نفى الإيمان الكامل عن الذى لا يحب لِأَخِيهِ
ما يحب لنفسه .. والمراد بالمحبة إرادة الخير والمنفعة ، ثم المراد : المحبة الدينية

لا المحبة البشرية .. فإن الطباع البشرية قد تكره حصول الخير وتميز غيرها عليها .. والإنسان يجب عليه أن يخالف الطباع البشرية ويدعو لأخيه ، بل ويتمنى له ما يحب لنفسه .

والشخص متى لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان حسوداً.. والحسد - كما قال الإمام الغزالي ، عليه رحمة الله - ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- (الأول) : أن يتمنى زوال نعمة الغير ، وحصولها لنفسه .

- (الثاني) : أن يتمنى زوال نعمة الغير ، وإن لم تحصل له ، كما إذا كان عنده مثلها ، ولم يكن يحبها ، وهذا أشر من الأول .

- (الثالث) : أن لا يتمنى زوال النعمة عن الغير ، ولكن يكره ارتفاعه

عليه في الحظ والمنزلة ويرضى بالمساواة ولا يرضى بالزيادة .. وهذا أيضاً محرّم لأنه لم يرض بقسمة الله تعالى .. قال الله تعالى : ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١) ، فمن لم يرض بالقسمة ، فقد عارض الله تعالى في قسمته وحكمته .

وعلى الإنسان أن يعالج نفسه ويحملها على الرضا بالقضاء ، ويخالفها بالدعاء لعدوّه ، بما يخالف النفس .. اهـ (٢) .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

(١) الزخرف ، من الآية ٣٢ .

(٢) كما جاء في شرح الحديث الثالث عشر من الأربعين النووية ، بتصرف وإضافات .

١٢ - وَهُمْ أَهْلُ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ

وَلِرَسُولِهِ وَأَلْئِمَةُ الْمُسْلِمِينَ

وَعَامَّتِهِمْ

كما جاء في نص حديث صحيح رواه مسلم :

- عن أَبِي رُقَيْبَةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : « لِلَّهِ

وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَلْئِمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » :

- قال الخطابي موضحاً المعنى المراد من كل هذا : النصيحة كلمة جامعة

معناها : حيازة الخط للمنصوح له ، وقيل : النصيحة مأخوذة من نصح الرجل

ثوبه إذا خاطه ، فشبَّهوا فعل الناصح بما يتحراه من فعل المنصوح له بما يسد

من خلل الثوب ، وقيل : إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفّيته من

الشمع ، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط .

- قال العلماء : فمعناها ينصرف إلى الإيمان بالله ، ونفى الشرك عنه ،

وترك الإلحاد في صفاته ، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها ، وتنزيهه

سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب

معصيته ، والحب فيه ، والبغض فيه ، ومودة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ،

وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته وشكره عليها ، والإخلاص في جميع

الأمر ، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة ، والحث عليها ، والتلطف بجميع الناس ، أو مَنْ أمكن منهم ، وحقبة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ، والله تعالى غنى عن نصح الناصح .

- وأما النصحُ لكتاب الله تعالى : فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الناس ، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين ، وتعرض الطاعنين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعمل بمُحكّمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء إليه ، وإلى ما ذكرناه من نصيحته .

- وأما النصيحة لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حياً وميتاً ، ومعادة من عاداه ، وموالاته من وآله ، وإعظام حقه وتوقيره ، وإحياء طريقته وسنته ، وبحث دعوته ، ونشر سنته ، ونفى التهم عنها ، ونشر علومها ، والفقهاء بها ، والدعاء لها ، والتلطف في تعلمها ، وتسليمها ، وإعظامها ، وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها ، والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة

أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنته ، أو تعرض لأحد من أصحابه ، ونحو ذلك .

- وأما النصيحة لأئمة المسلمين : فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، ونهيهم وتذكيرهم برفق ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم .

- قال الخطابي : ومن النصيحة لهم : الصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف^(١) أو سوء عشرة ، والألّا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يدعى لهم بالصلاح .
- وقال ابن بطال - رحمه الله تعالى - في هذا الحديث : إن النصيحة تُسمى ديناً وإسلاماً ، وإن الدين يقع على العمل كما يقع على القول ، قال : والنصيحة فرض : يجرى فيه من قال به ، ويسقط عن الباقيين ، قال : والنصيحة واجبة على قدر الطاقة إذا علم أن يقبل نصحه ، ويُطاع أمره ، وأمن على نفسه المكروه ، فإن خشى أذى ، فهو في وسعه ، والله تعالى أعلم .. فإن قيل : ففي صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له ، وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصح لا مطلقاً ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق ، فجوابه أنه

(١) الحيف : الجور والظلم (مختار الصحاح) .

يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية ، ككناح امرأة ، ومعاملة رجل ، ونحو ذلك ، والأول يحمل بعمومه فى الأمور الدينية التى هى واجبة على كل مسلم (١).. والله تعالى أعلم .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يلاحظا هذا وينفذاه على هذا الأساس الذى وَقَّفَا عليه .. حتى يكونا - إن شاء الله تعالى - من أهل الرحمة . والله ولى التوفيق .

(١) كما جاء فى شرح الحديث السابع من الأربعين النووية ، بتصرف .

١٣ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ قَالُوا :

رَبَّنَا اللَّهُ .. ثُمَّ اسْتَقَامُوا

كما جاء في نص حديث صحيح رواه مسلم :

عن أبي عمرو - وقيل : أبي عمرة - سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت :

يا رسول الله ؛ قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك . قال : « قل : آمنتُ بالله ثم استقم » .

- ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى صلوات الله عليه إلى أهم ما ينبغى

على المسلم أن يكون منفذاً له .. حتى يكون بهذا مسلماً لا متمسلاً ، بل

وحتى يكون بسبب هذا من الذين عرفوا بداية الطريق وحددوا معاله .. وذلك

بقول ما أمر به النبى صلوات الله عليه سائله الذى طلب منه أن يختصر له الطريق بهذا

القول الجامع والمفيد .. وهو : « قل آمنتُ بالله ، ثم استقم » .

وقد يتصور البعض أن المراد هو مجرد ترديد هذا القول .. وإنما المراد هو

تذكير نفسه بهذا الأساس الذى لا بد منه .. وهو أن يكون مؤمناً بالله رباً خالقاً

رازقاً نافعاً ضاراً محيياً مميتاً .. وأن يكون أيضاً فى نفس الوقت مؤكداً لإيمانه

هذا بالاستقامة ، التى هى ملازمة الطريق بفعل الواجبات ، وترك المنهيات ..

كما أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله للحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه

عليه :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ (١) أى : كما أُمِرْتَ وَنُهَيْتَ .

وحسب الأخ المؤمن الذى سينفذ هذا .. أنه سيكون من المبشرين فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ أى : عند الموت تبشرهم بقوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، فيقولون : وأولادنا ماذا يأكلون وما حالهم بعدنا ؟ .. فيقال لهم : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ أى : نتولى أمرهم بعدكم ، فتقرّ بذلك أعينهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿ (٣١) نَزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ (٢) .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا ، وينفذهاه ، حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

(١) سورة هود : من الآية ١١٢ .

(٢) سورة فصلت ، الآيات : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

١٤ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الْبِرَّ

وَهُوَ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ

كما جاء في نص حديث صحيح رواه مسلم ، وحديث حسن رواه الإمام أحمد بن حنبل ، والدارمى بإسناد حسن :

- فعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » ، وهذا هو الحديث الأول .

- وعن ابضة بن مَعْبَدٍ - رضى الله تعالى عنه - قال : أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « جئتَ تسألُ عن البرِّ ؟ » ، قلتُ : نعم . قال : « استفتِ قلبك ، البرُّ ما اطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، واطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَاكَ » ، وهذا هو الحديث الثانى .

- ففى هذين الحديثين الشريفين أشار النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حقيقة البر.. فقال: « البر حسن الخلق » ، وهذا معناه أن حسن الخلق هو مفتاح كل خير .. وأنه بدون حسن الخلق سيكون الإنسان هذا مجرداً من أهم صفة كان ينبغى عليه أن يكون متخلقاً بها ، أو مُمَيَّزاً بها .. ولهذا فقد قال الله - تبارك وتعالى -

مخاطباً حبيبه المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) ، لأنه صلوات الله وسلامه عليه كان متخلّقاً بأخلاق القرآن .. وقد ورد في الحديث الشريف : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً » ، وأما عن الإثم ، فهو : « ما حاك في نفسك » أى : اختلج وتردّد ، ولم تطمئن النفس إلى فعله .. وفي الحديث دليل على أن الإنسان ينبغي عليه أن يراجع قلبه إذا أراد الإقدام على فعل شيء ، فإن اطمأنت إليه النفس فعله ، وإن لم تطمئن تركه ..

(ويروى) أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى بنيه بوصايا ، منها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء ، فإن اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه ، فإنى لما دنوت من أكل الشجرة اضطرب قلبى عند الأكل ، ومنها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء ، فانظروا فى عاقبته ، فإنى لو نظرت فى عاقبة الأكل ؛ ما أكلت من الشجرة ، ومنها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء ، فاستشيروا الأخيار ، فإنى لو استشرت الملائكة ؛ لأشاروا علىّ بترك الأكل من الشجرة .

- وقوله ﷺ : « وكرهت أن يطلع عليه الناس ، معناه : أن الناس قد يلومون الإنسان على أكل الشبهة ، وعلى أخذها ، وعلى نكاح امرأة قد قيل أنها أرضعت معه ، ولهذا قال ﷺ : « والإثم ما حاك » كيف وقد قيل ؟ وكذلك الحرام إذا تعاطاه الشخص يكره أن يطلع عليه الناس .. ومثال الحرام :

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

الأكل من مال الغير ، فإنه يجوز إن كان يتحقق رضاه ، فإن شك في رضاه
حرم الأكل ، وكذلك التصرف في الوديعة بغير إذن صاحبها ، فإن الناس إذا
اطلعوا على ذلك أنكروه عليه ، وهو يكره اطلاع الناس على ذلك ، لأنهم
ينكرون عليه .

- وقوله ﷺ : « ما حاك في النفس ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ،
مثاله : الهدية إذا جاءتك من شخص غالب ماله حرام ، وترددت النفس في
حلِّها ، وأفتاك المفتي بحلِّ الأكل ، فإن الفتوى لا تزيل الشبهة ، وكذلك إذا
أخبرته امرأة بأنه ارتضع مع فلانة .. فإن المفتي إذا أفتاه بجواز نكاحها لعدم
استكمال النصاب .. لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة .. بل ينبغى الورع - وإن
أفتاك الناس - والله أعلم . اهـ .(١).

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يلاحظا المراد من كل هذا ،
وينفذه .. حتى يكونا من أهل الرحمة - إن شاء الله - والله ولي التوفيق .

(١) كما جاء في شرح الحديث السابع والعشرين من الأربعين النووية ، بتصريف وإضافات .

obeikandi.com

١٥ - وَهُمْ الْمُؤْتَفُونَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

كما جاء في نص حديث شريف رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن

صحيح :

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرنى بعملٍ يدخلنى

الجنة ويباعدنى عن النار؟ قال : « لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على

من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ،

وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ، ثم قال : ألا أدلك

على أبواب الخير؟ : « الصوم جنة ، والصدقة تطفى الخطيئة كما

يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ، ، ثم تلا قول الله

تعالى : ﴿ تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ونروة

سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله .. قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده

الصلاة ، ونروة (٢) سنامه الجهاد ، ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟

(١) سورة السجدة ، الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

(٢) ذروة الشيء : أعلاه .

قلت : بلى يا رسول الله .. فأخذ بلسانه وقال : « كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا » ، قلت :
يا نبي الله ؛ وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قال : « تَكَلِّتَكَ أَمُكٌ ^(١) ، وَهَلْ يَكْبُ
النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ
السِّنِّتِهِمْ ؟ » .

- ففي هذا الحديث الشريف - الذي تعددت فيه علامات الاستفهام -
يشير النبي ﷺ في إجاباته إلى أهم ما ينبغى على المؤمن أن يلاحظه .. وهو
أنه بدون الاستعانة بالله تبارك وتعالى على فعل الخيرات ، وترك المنكرات ..
فإنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً .. كما أشار إلى هذا قوله ﷺ : « وَإِنَّهُ
لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَأَيْضاً كَمَا جَاءَ فِي نَصِّ وَصِيَّةِ
أُخْرَى ، قَالَ فِيهَا لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَا مَعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبُكَ ، ثُمَّ
أَوْصِيكَ ، لَا تَدْعُنْ فِي دُبُرِ ^(٢) كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ ،
وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ^(٣) ، وَإِلَى هَذَا يَشِيرُ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

- ثم إذا كان النبي ﷺ قد أجابه بعد ذلك بتلك الإجابة - التي هي في
مجموعها أركان الإسلام الخمسة - فإن هذا معناه : أنه لا بد أن تنفذ هذه

(١) أى : فقدتكَ أمك .. وتلك مداعبة من النبي ﷺ لمعاذ بن جبل - على عادة العرب -
وليست دعاء عليه .

(٢) أى : عقب كل صلاة .

(٣) الحديث رواه أبو داود بإسناد صحيح .

الأركان ، وعلى أكمل وجه .. حتى يتحقق المراد من هذا الانتماء إلى الإسلام بالمعنى الصحيح .. وإلا كان الإنسان هذا متمسلاً .. لا مسلماً .

- وإذا كان النبي ﷺ قد دلَّه على أبواب الخير .. بتلك الإجابة - التي لا بد كذلك أن نكون من المنفذين لها - فإننا إن شاء الله - بسبب هذا التنفيذ - سنكون من أهل الخير .. أى : من أهل الجنة .. ولا سيما بالنسبة للصدقة التي تطفى الخطيئة ، كما يطفى الماء النار .. وهى أيضاً : (تطفى غضب الرب)^(١).

- وأيضاً إذا كان ﷺ قد دلَّه على رأس الأمر ، وعموده ، وذروة سنامه .. فإنه لا بد أن يكون المؤمن منضداً لما جاء فى إجابة الرسول ﷺ ، وهو الإسلام أولاً .. لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَّعِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾^(٢) .. وأيضاً لا بد أن يكون محافظاً على الصلوات الخمس ، وفى أوقاتها ، لأن الصلاة - كما جاء فى النص - « عمود الدين » الذى لا بد أن يكون متيناً حتى يكون سبباً فى متانة جميع الأركان التى بها يكتمل بناء الإسلام .. وأيضاً لا بد أن يكون مستعداً للجهاد فى سبيل الله بالنفس والنفيس .. حتى يكون من المشار إليهم فى قول

(١) كما ورد فى الأثر .

(٢) آل عمران ، الآية ٨٥ .

الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ
الْجَنَّةُ ﴾ (١) ، على شريطة أن يكون الجهاد هذا بطريقة شرعية ، لا همجية ..

- ثم إذا كان النبي ﷺ قد قال - بعد ذلك - لمعاذ : « أَلَا أَخْبَرَكَ بِمَلَكَ
ذَلِكَ كُلِّهِ » .. ثم أخذ بلسانه وقال : « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا » ، فإن هذا يشير إلى

خطورة هذا اللسان الذى أشار إليه أحدهم فى قوله :

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَفْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَفْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَفْرَتُهُ مِنْ فِيهِ (٢) تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَفْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرِي عَلَى الْمَهْلِ

- ولهذا .. فقد قال الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه : « وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي

النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

وحصائد ألسنتهم : جنباياتها على الناس بالوقوع فى أعراضهم ، والمشى

بالنميمة ، ونحو ذلك ، وجنبايات اللسان : الغيبة والنميمة والكذب والبهتان ،

وكلمة الكفر ، والسخرية ، وخُلْفُ الوعد .

قال تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣) .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا ، وينفذاه

حتى يكونا - إن شاء الله - من أهل الرحمة . والله ولى التوفيق .

(١) التوبة ، من الآية ١١١ .

(٢) أى : من فمه .

(٣) الصف ، الآية ٣ .

١٦ - وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْأَتْدَاءَ الَّذِينَ

يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ الْقَضَاءِ

تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ في نص حديث صحيح ، رواه البخارى :
- عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رجلاً قال للنبي -
صلى الله عليه وآله وسلم - : أوصنى ، قال : « لا تغضب » ، فردد
مراراً .. قال : « لا تغضب » .

وذلك لأن الغضب .. كما قال سيدنا على - كرم الله وجهه - لابنه
الحسن - عليه رضوان الله - محذراً إياه من الغضب : « إياك والغضب ؛
فإنه يسفه الحليم ، ويطيش العالم ، ويفقد معه العقل ، ويظهر معه
الجهل ، ، وقد ورد فى الحديث : « إياكم والغضب ، فإنه جمره تتوعد فى
فؤاد ابن آدم . ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه ، وتتفخ
أوداجه ، فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع ، أو ليصق
بالأرض » (١) .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمنى علماً يقربنى من
الجنة ويبعدنى من النار ؟ . فقال : « لا تغضب ولك الجنة » (٢) ، وقال ﷺ :

(١) ورد نحو هذا فى حديث رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

(٢) رواه الطبرانى بإسنادين ، أحدهما صحيح .

« إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خُلِقَ من النار ، وإنما يُطْفِئُ النارَ الماءُ ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ »^(١) ، وقال أبو ذر الغفارى رضي الله عنه : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب ، وإلا فليضطجع »^(٢) .

وقال عيسى - عليه السلام - ليحيى بن زكريا - عليهما السلام : « إني معلمك علماً نافعاً : لا تغضب » فقال : وكيف لي أن لا أغضب؟ قال : « إذا قيل لك ما فيك ، فقل : ذنب ذكرته أستغفر الله منه ، وإذا قيل لك ما ليس فيك فاحمد الله ، إذ لم يجعل فيك ما عُيرتَ به ، وهي حسنة سبقت إليك » .

- هذا .. وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » رواه البخارى ومسلم وغيرهما .. فإننى أرجو من الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يكونا - إن شاء الله - من الأشداء الحقيقين الذين يملكون أنفسهم عند الغضب ؛ حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله . والله ولى التوفيق .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه .

١٧ - وَهُمْ أَهْلُ الْحَسَدِ الْمَحْمُودِ

وهو المشار إليه في نص حديث شريف صحيح رواه البخارى ومسلم :

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجلٍ آتاه الله مالاَ فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجلٍ آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها ويعلمها » .

- ففى هذا الحديث الشريف المتفق عليه ، يشير النبى ﷺ إلى عكس الحسد المذموم ، الذى هو تمنى زوال النعمة عن المحسود ، لكى تكون من نصيبه هو ، وهو حرام ..

أما الحسد المحمود المشار إليه فى الحديث ، فهو المسمى (الغبطة) .. وهى تمنى مثل ماله ، وهو لا بأس به .. ولا يكون إلا فى شيئين :

أولهما : أن يرى إنساناً من الله عليه بالمال الحلال .. الذى يستعمله فى أبواب الخير المشروعة .. من إنفاق على نفسه .. وأهله .. ومن مشاركة فى أعمال الخير المتعددة التى ينبغى أن يكون من المشاركين فيها بقدر استطاعته .. لأن هذا سيكون معناه أنه من أهل الخير الذين يعملون الصالحات طمعاً فى رحمة الله تبارك وتعالى الذى يقول : ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

عَلِيمٌ ﴿ (١).

(١) البقرة ، من الآية ٢١٥ .

ويقول : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (١).

- وعن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، أئى الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله ، والجهاد فى سبيله ، قلت : أئى الرقاب أفضل ؟ قال : « أَنْفُسُهَا عند أهلها وأكثرها ثمنًا ، قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : « تُعِين صَانِعًا أو تصنع لأخرق ، قلت : يا رسول الله : أ رأيت إن ضَعُفْتُ عن بعض العمل ؟ قال : « تكفُّ شرك عن الناس ، فإنها صدقة منك على نفسك ، متفق عليه .

- ثانيهما : أنه إذا رأى إنساناً مُوقِّفاً ، من الله عليه بالعلم النافع .. الذى يقضى به ويعلمه للناس ، فإنه لا مانع شرعاً أن يسأل الله أن يعطيه كما أعطى الأول ، حتى يتفق مثله فى أبواب الخير .. وكذلك أن يسأل الله تعالى أن يمنَّ عليه كما منَّ على الثانى ، حتى يُعَلِّم الناس مثله ..

- فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله : « إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً علَّمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، أو مصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته » رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، والبيهقى ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه مثله ، إلا أنه قال : « أو نهراً كراهه » وقال : يعنى : حفره ، ولم يذكر المصحف .

(١) سورة الزلزلة ، الآية ٧ .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يعملوا - إن شاء الله - على أن يكونا من أهل الحسد المحمود ، حتى يكونا من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

obeikandi.com

١٨ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ تَكْثَرًا

تحاشياً لتحذيرات الرسول ﷺ التي جاءت في نص حديث شريف ،
رواه مسلم وابن ماجه :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا ، فَلْيَسْتَقِلْ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ » .

وذلك لأنه من المفروض على المؤمن - بصفة خاصة - أن يستغنى عن هذا بالعمل الشريف ، الذي هو خير له من المسألة .. ولا سيما إذا كان عنده ما يغنيه عنها .

- فعن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال : قدم عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ فسألاه ، فأمر معاوية فكتب لهما ما سألا ، فأما الأقرع : فأخذ كتابه فلفه في عمامته وانطلق ، وأما عيينة : فأخذ كتابه وأتى به رسول الله ﷺ قال : يا محمد أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً لا أدرى ما فيه كصحيفة المتلمس^(١) فأخبر معاوية بقوله رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ ، قَالَ النَّفِيلُ - وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ - : قَالُوا : وَمَا الْغْنَى الَّتِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْأَلَةُ ؟ قَالَ : « قَدَّرَ مَا يُغْدِيهِ وَيُعَشِّيهِ » . رواه أبو داود ، واللفظ له ،

(١) هذا مثل تضربه العرب لمن حمل شيئاً ، لا يدرى هل يعود عليه بنفع ، أم ضرراً .

وابن حبان فى صحيحه ، وقال فيه : « مَنْ سأل شيئاً وعنده ما يُغنيه ، فإنما يستكثر من جمر جهنم » ، قالوا : يا رسول الله : وما يغنيه ؟ قال : « ما يُغديه أو يُعشّيه » .. كذا عنده : « أو يعشيه » بألف . ورواه ابن خزيمة باختصار إلا أنه قال : قيل : يا رسول الله ؛ وما الغنى الذى لا تنبغى معه المسألة ؟ قال : « أن يكون له شَبَعُ يومٍ وليلة ، أو ليلة ويوم » .

- قال الخطابى : اختلف الناس فى تأويله - يعنى : حديث سهل - فقال بعضهم : مَنْ وجد غداء يومه وعشاءه لم تحلّ له المسألة ، على ظاهر الحديث ، وقال بعضهم : إنما هو فيمن وجد غداءً وعشاءً على دائم الأوقات ، فإذا كان عنده ما يكفيه لقوته لمدة طويلة ؛ حُرِّمَتْ عليه المسألة ، وقال آخرون : هذا منسوخ بالأحاديث التى فيها تقدير الغنى بملك خمسين درهماً ، أو قيمتها ، أو بملك أوقية ، أو قيمتها .

- قال الحافظ رحمته : ادعاء النسخ مشترك بينهما ، ولا أعلم مرجحاً لأحدهما على الآخر ، وقد كان الشافعى - رحمه الله - يقول : قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه ، ولا يغنيه الألفُ مع ضعفه فى نفسه ، وكثرة عياله .

وقد ذهب سفيان الثورى ، وابن المبارك ، والحسن بن صالح ، وأحمد ابن حنبل ، وإسحاق بن راهويه رحمهم إلى أن مَنْ له خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب ، لا يُدْفَعُ إليه شيء من الزكاة .

وكان الحسن البصرى ، وأبو عبيدة يقولان : من له أربعون درهماً ، فهو

غنى .

وقال أصحاب الرأى - يعنى بهم أبا حنيفة وأصحابه - : يجوز دفعها إلى من يملك دون النصاب ، وإن كان صحيحاً مكتسباً ، مع قوله : من كان له قوت يومه ؛ لا يحل له السؤال .. استدلالاً بهذا الحديث وغيره ، والله أعلم .

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المسكين الذى تردُّه اللقمة واللقمتان ، والتمرّة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس ، رواه البخارى ومسلم .

والمراد : أنه يخفى حاجته ، ويكتمها فلا يظهر عليه أثر المسكنة ، وذلك لشرف نفسه وعفته ..

فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا .. وينفذاه حتى يكونا من أهل العزة والكرامة .. وحتى يكونا بذلك من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق.

obeikandi.com

١٩ - وهم الذين يُكثرون من

الصَّدَقَة في السرِّ والعلانية

تنفيذًا لما جاء في وصية الرسول ﷺ .. التي رواها ابن ماجه :

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فقال :
« يا أيها الناس : توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال
الصالحة قبل أن تُشغَلُوا ، وصلُّوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة
ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السرِّ والعلانية : تُرزقوا وتُنصروا
وتُجَبَّرُوا ، .

- وذلك لأن الصدقة - ولا سيما إذا كانت سرًّا - ستكون سترًا للمتصدق
من النار يوم القيامة ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
« يا عائشة اُسْتَقْرَى من النار ، ولو بِشِقِّ تمرَةٍ ؛ فإنها تَسُدُّ من الجائع
مَسَدَهَا من الشبعان ، ^(١) رواه أحمد بإسناد حسن .

- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لِيَقِ
أُحْدَكُمْ وجهَهُ النارَ ، ولو بِشِقِّ التمرة ، رواه أحمد بإسناد صحيح .

- هذا .. بالإضافة إلى ما ورد في هذه الأحاديث الشريفة :

(١) أى : تدفع عنه بعض ما يجد من مس الجوع .

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ (١) تمرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ (٢) وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا (٣) بِيَمِينِهِ (٤) ، ثُمَّ يُرْبِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرْبِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهَ (٥) ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

وفى رواية لابن خزيمة : « إِنْ الْعَبْدُ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ فَرَبَّاهَا كَمَا يُرْبِي أَحَدَكُمْ مَهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ (٦) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِاللَّقَمَةِ فَتَرْبُو (٧) فِي يَدِ اللَّهِ - أَوْ قَالَ : كَفَّ اللَّهُ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ؛ فَتَصَدَّقُوا » .

- وفى رواية صحيحة للترمذى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ يَقْبَلُ

(١) بكسر العين وفتحها ، بمعنى : النظير المساوى .

(٢) معنى : من كسب حلال عن طريق تجارة مشروعة ، أو عن طريق عمل شريف متقن .. لا عن طريق سرقة من الميزان ، أو تطفيف فى الكيل ، أو رشوة .. الخ .

(٣) وفى بعض الروايات : يتقبلها .

(٤) فيه إثبات اليد الله عز وجل ، وهى صفة حقيقية له على ما يليق بذاته سبحانه وتعالى .. ويجب إجراء هذه النصوص على ظاهرها من غير تأويل ولا تعطيل ، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها .

(٥) بفتح الفاء وضمها ، ويقال : فلو بكسر ، فسكون ، وهو الجحش والمهر فطماً ، أو بلفاً السنة .

(٦) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٧) أى : تزيد وتنمو ، وهذا يحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن الله يزيد فى اللقمة ذاتها حتى تثقل فى الميزان ، أو يراد مضاعفة الثواب عليها .

الصدقة، ويأخذها بيمينه فيرביها لأحدكم كما يرَبِّي أحدكم مَهْرَهُ ،
 حتى إن اللقمة لتصير مثل أحدٍ ، وتصديقك ذلك في كتاب الله : ﴿ أَلَمْ
 يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التُّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ (١) و ﴿ يَمْحَقُ
 اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (٢) .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يتنفعا بكل هذه الأحاديث
 الشريفة ، حتى يكثر من الصدقات التي ينبغي أن تكون سرّاً ، حتى لا يكون
 فيها (مَنْ أَوْ أَدَى) (٣) ، ولأن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِنْ تَخَفُوا وَتَوَثَّوْهَا
 الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٤) .. وذلك حتى يكونوا أيضاً من أهل الرحمة إن
 شاء الله ..

والله ولى التوفيق .

(١) التوبة ، من الآية ١٠٤ .

(٢) البقرة ، من الآية ٢٧٦ .

(٣) كما يشير إلى هذا قول الله تعالى :

﴿ لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ (البقرة : ٢٦٤) .

(٤) البقرة ، من الآية ٢٧١ .

obeikandi.com

٢٠ - وَهُمْ الَّذِينَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ

وَيُقْتُونَ السَّلَامَ

تنفيذاً لما جاء في حديث الرسول ﷺ الذي رواه البخارى ومسلم والنسائى:

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أى الإسلام خير؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» .

- فالمعنى: أن تطعم الطعام .. وهو عام، يشمل الفقراء والمساكين والضيوف والإخوة ... إلخ .

وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الخصلة .. لا سيما إطعام من هو محتاج إلى الطعام .. فقال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿ (١) . وقال جل شأنه: ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينِ ﴿ (٢) .

(١) سورة الحاقة: الآيات (٣٠ - ٣٤) . (٢) سورة المدثر: الآيات (٣٩ - ٤٤) .

وقال سبحانه: ﴿ كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَيَّ طَعَامَ الْمَسْكِينِ ﴾ (١). وقال: ﴿ فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رُقْبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (٢). وقال: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَيَّ حَبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٣). وذلك لأن إطعام الطعام أيضاً من أهم الأسباب الموصلة إلى الجنة - إن شاء الله - فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام؛ وأفشوا السلام؛ تدخلوا الجنة بسلام » رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

- وعنه أيضاً رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « إن في الجنة غُرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنهما من ظاهرها »، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: « هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام » رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما.

- وأما عن إفشاء السلام .. فالمراد به أن تلقى السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين .. لأن هذا من حق المسلم على المسلم .. قال تعالى:

(١) سورة الفجر: الآيات (١٧، ١٨).

(٢) سورة البلد: الآيات (١١ - ١٦).

(٣) سورة الإنسان: الآية ٨.

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾^(١) وقال: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾^(٢) .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتى تحاسبوا ، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؛ أفشوا السلام بينكم ، رواه مسلم . ويستحب أن يقول المبتدئ بالسلام : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ، فيأتي بضمير الجمع ، وإن كان المسلم عليه واحداً .. ويقول المجيب : (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ، فيأتي بواو العطف في قوله (وعليكم) .

- ومن آداب السلام : أن يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير .. وفي الحديث « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد ..
- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن ينتفعا بكل هذا وينفذه .. حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولي التوفيق .

(١) النور ، من الآية ٦١ .

(٢) النساء ، من الآية ٨٦ .

obeikandi.com

٢١ - وَهُمْ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ صَانِعَ الْمَعْرُوفِ وَيُكَافِئُونَهُ أَوْ يَدْعُونَ لَهُ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا

كما أوصى النبي ﷺ بهذا فى نص حديث شريف رواه أبو داود والنسائى ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما :

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَذُوهُ (١) ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ (٢) ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ (٣) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ (٤) حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مَخْتَصَرًا ، قَالَ : « مِنْ اصْطَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَجَاوِزُوهُ ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ مَجَاوِزَاتِهِ ، فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ شَكَّرْتُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ » ،

-
- (١) أى : من طلب منكم الإعانة وهى الإجارة والحماية من ضرورة نزلت به ، أو حاجة حلت به ، أو ظلم ناله ؛ فأعيزوه .. يعنى : فأعينوه ، وأغيثوه ، فإن إغاثة الملهوف واجبة .
- (٢) أى : من طلب منكم شيئاً من الدنيا أو الآخرة بالله فأعطوه ما سأل ، إجلالاً لمن سألكم به .. إذا كان يستعين به على طاعة الله .. وإن كان على معصية فلا يُعطى .
- (٣) أى : جازوه عليه بمثله .
- (٤) أى : كرروا الدعاء له بدليل قوله ﷺ : « حتى تعلموا أن قد كافأتموه » .

وذلك حتى يكون هناك ارتباط بين المسلمين عن طريق هذا الشكر الذى ينبغى أن يكون إيجابياً بمعنى أن يُشعر أخاه المسلم أنه يعترف بجميله عليه .. وهو يسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبه عليه .. وفى الحديث :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلّى الله عليه وآله قال : « لا يشكر الله من لا يشكر

الناس » رواه أبو داود والترمذى ، وقال : صحيح .

- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال المهاجرون : يا رسول الله ذهب الأنصار

بالأجر كُلّه ، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير ، ولا أحسن مؤاساة^(١) فى قليل منهم ، ولقد كفونا المؤنة^(٢) ، قال : « أليس تُثَنُّون عليهم به ، وتدعون لهم ؟ » قالوا : بلى : قال : « فذاك بذاك^(٣) » . رواه أبو داود والنسائى ، واللفظ له .

- مع ملاحظة : أن المعروف الذى سيئذله المؤمن لأخيه سيكون معناه

الترابط المشار إليه فى قول الله تعالى :

﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** ﴾^(٤) وفى الحديث :

(١) يعنى : مساعدة ومعونة .

(٢) أى : الحاجة .. فلقد أوسعوا لإخوانهم المهاجرين فى دورهم ، ونزلوا لهم عن شطر أموالهم ونسائهم ، وكانوا يأبون أن يأخذوا من المغنم شيئاً حتى يستغنى إخوانهم المهاجرون .. وقد مدحهم الله تعالى بقوله : ﴿ **وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شِحْنًا نَّفْسِهِ قِوَامًا لِّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (الحشر ، من الآية ٩) .

(٣) يعنى : أن ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم بالخير والبركة يكافئ ما يبذلونه لكم ، ويواسونكم به .

(٤) التوبة : من الآية ٧١ .

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (١).

ولقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «صاحب المعروف لا يقع، وإن وقع وجد متكأ».

- فعلى الأخ المسلم، والأخت المسلمة.. أن يلاحظا كل هذا وينفذه مع إخوانهم المحتاجين.. حتى يكونا - بسبب هذا المعروف - من أهل الرحمة إن شاء الله.. والله ولي التوفيق.

(١) رواه مسلم.

obeikandi.com

٢٢ - وَهُمْ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ

الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُونَهُ

تحقيقاً للخيرية المشار إليها في نص حديث شريف ، رواه البخارى
ومسلم ، وأبو داود والترمذى ، والنسائى وابن ماجه وغيرهم :
- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خَيْرَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ
الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ، .

- ففى هذا الحديث : الحث على تعلم القرآن وتعليمه ..
وقد سئل الثورى - رحمه الله - عن الجهاد وإقراء القرآن ؟ .. فرجَّحَ
الثانى ، واحتج بهذا الحديث - قاله فى الفتح .

وذلك لأن القرآن العظيم هو كلام الله الذى أنزله وَحياً بواسطة الروح
الأمين^(١) على قلب عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لِيُنذِرَ بِهِ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ
القول على الكافرين ، وليخرج به الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ بإذن ربهم
إلى صراط العزيز الحميد ، فلن يتقرب متقرب إلى الله بأحب إليه من تلاوة
القرآن ، وتدبره ومدارسته ، ثم تعليم ذلك لغيره .

- قال الشرقاوى : لا ريب أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل

(١) هو سيدنا جبريل عليه السلام . قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾ . (الشعراء : ١٩٣) .

لنفسه ولغيره ، جامع بين النفع القاصر ، والنفع المتعدّي .. لا يُقال إن من لازم هذا أفضلية المقرئ على الفقيه ، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء الناس .. إذ كانوا يدرون معانى القرآن بالسليقة أكثر من دراية مَنْ بعدهم بالاكْتساب ، (وخيركم) فى الحديث ، أفعال تفضيل بمعنى : أخيركم ، أى : أكثركم نفعاً وأرفعكم منزلة .

وتعلم القرآن يدخل فيه حفظه وتجويده ، وإقامة حروفه وإعرابها ، ويدخل فيه كذلك مدارسته وتفهم معانيه ، وتدبر آياته ، ومعرفة المقاصد الأساسية التى نزل من أجلها ، ومعرفة أحكامه وحلاله وحرامه .. إلخ .
- وقد ورد الترغيب فى كل هذا الخير :

فمن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال : « ما اجتمع قوم ^(١) فى بيت من بيوت الله ^(٢) يتلون كتاب الله ^(٣) ، ويتدارسونه فيما بينهم ^(٤) ، إلا نزلت عليهم السكينة ^(٥) ، وغشيتهم الرحمة ^(٦) ، وحفقتهم

(١) القوم : الجماعة من الناس ، وجمعه : أقوام .

(٢) بيوت الله سبحانه فى أرضه هى المساجد .. كما قال تعالى : ﴿ فى بيوتِ أذنِ الله أن ترفعَ ويذكر فيها اسمه ﴾ . (سورة النور : من الآية ٣٦) .

(٣) والتلاوة معناها القراءة باللسان .

(٤) معنى : يتدبرون معانيه ويتفهمون أغراضه ومراميه .

(٥) معنى : ينزل عليهم السكون والطمأنينة .

(٦) معنى : عمتهم وأحاطتهم .

الملائكة^(١)، وذكرهم الله فيمن عنده^(٢) ، رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر^(٣) بالقرآن مع
السفرة الكرام البررة^(٤) ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه^(٥) ، وهو
عليه شاق : له أجران ، وفي رواية : والذي يقرأه ، وهو يشتد
عليه^(٦) له أجران ، رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له ، وأبو داود
والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : عليك
بتقوى الله ، فإنها رأس الأمر كله ، قلت : يا رسول الله زدني : قال :
« عليك بتلاوة القرآن ، فإنه نور لك في الأرض ، ونُذْرٌ لك في السماء ،
رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل .

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارْقَ^(٧) ، ورتِّل^(٨) كما كنت تُرتِّل في

(١) أى : أحدثت بهم وجلست حولهم .

(٢) معنى : أثنى عليهم سبحانه في الملا الأعلى ، تنويهاً بفضلهم وعلو درجاتهم .

(٣) أى : الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه .

(٤) أى : الملائكة الذين يسفرون إلى الناس برسالات الله .

(٥) أى : الذى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه وإتقانه وكثرة تلاوته له أجران : أجر بالقراءة ،
وأجر بتتبعته فى تلاوته ومشقته .

(٦) أى : تنقل عليه القراءة .

(٧) أمر من الرقى وهو الصعود .

(٨) والترتيل هو القراءة بتؤدة وتمهل .

الدنيا ، فإن منزلتكَ عند آخر آيةٍ تقرأها ، رواه الترمذى ، وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يعملوا - وبكل إخلاص - على أن يكونا من أهل القرآن المتفيعين به .. حتى يفوزا بذلك الخير - المشار إليه فى الحديث الشريف - وحتى يكونا بذلك من أهل الرحمة .. إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

٢٣ - وَهُمْ الَّذِينَ يُكْتَرُونَ مِنْ ذَكَرِ

اللَّهِ تَعَالَى سِرًّا وَجَهْرًا

أملأ في تحقيق ما جاء في حديث الرسول ﷺ الذي رواه البخاري
ومسلم ، والترمذي والنسائي وابن ماجه (١) :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله : أنا عند
ظن عبدي (٢) بي ، وأنا معه (٣) إذا ذكرني (٤) ، فإن ذكرني في
نفسه (٥) ذكرته في نفسي (٦) ، وإن ذكرني في ملأ (٧) ذكرته في ملأ
خير منهم (٨) ، وإن تقرب إلى شبرا (٩) تقربت إليه نراعا (١٠) ، وإن

(١) ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد في آخره قال قتادة : (والله أسرع بالمغفرة) .

(٢) أى : أعامله بحسب ظنه بي ، فإن ظن أننى سأغفر له غفرت له .. وإن ظن عكس ذلك
فكذلك .

(٣) يعنى بالتوفيق والمعونة والرعاية والهداية ، وهى معية خاصة .. غير المعية المشار إليها فى
قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ الحديد : ٤ فإنها معية علم وإحاطة .

(٤) بأى نوع من أنواع الذكر .. الذى أفضله القرآن .

(٥) أى : سرًّا بحيث لا يسمعه أحد .

(٦) أى : سرًّا دون أن أعلم بذلك أحدًا .

(٧) أى : فى جماعة جهرًا .

(٨) وهو الملأ الأعلى ، يعنى : الملائكة .

(٩) أى : فعل مما أحبه ما يقربه منى مقدار شبر .

(١٠) أى : فعلت به من القبول والرحمة والثواب ما يساوى ذلك .

تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً (١) ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة (٢) .

- وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله : إن شرائع الإسلام قد كثرت ، فأخبرني بشيء أتشبث به (٣) . قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله (٤) » رواه الترمذی ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير من إنفاق الذهب والورق (٥) ؟ » قالوا : بلى . قال : « ذكر الله » . قال معاذ : ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله » رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والترمذی ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يكثر من ذكر الله تعالى سراً وجهرًا (٦) .. حتى يفوزا بكل هذا الخير .. وحتى يكونا - إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولي التوفيق .

(١) الباع هو مقدار مدّ اليدين . (٢) أي : إسراعاً .

(٣) أي : أتعلق .

(٤) أي : لا يزال يلهج به ويردده ، حتى يجري مع ريقه .

(٥) الورق (بكسر الراء) : الدراهم المضروبة من الفضة .

(٦) والجهر هذا لا يكون في بيوت الله ، حتى لا تشوش على المصلين .. اللهم إلا إذا كان على سبيل التعليم .. فإنه سيكون جائزاً .

٢٤ - وَهُمْ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ

على ذكر الله تعالى

أملأ في الفوز بمغفرة الله تبارك وتعالى ، كما جاء في حديث شريف :
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله ملائكة (١)
يطوفون في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ (٢) ، فإذا وجدوا قوماً
يذكرون الله تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ (٣) فَيَحْفُونَهُمْ (٤) إلى السماء
الدنيا . قال : فيسألهم ربهم (٥) - وهو أعلم بهم (٦) - ما يقول عبادي؟
قال : يقولون : يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكْبِرُونَكَ ، وَيُحْمَدُونَكَ ،
وَيَمَجِّدُونَكَ (٧) . قال : فيقول : هل رأوني؟ قال : فيقولون : لا والله
يارب ما رأوك . قال : فيقول : كيف لو رأوني (٨)؟ قال : يقولون : لو
رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً ، وأشدَّ لك تمجيذاً ، وأكثر لك تسبيحاً . قال :

(١) أى : وهم ملائكة مختصون بذلك .. والله أعلم .

(٢) أى : يبحثون ويفتشون عن مجالس الذكر .

(٣) أى : أقبلوا على بغيتكم .

(٤) يعنى : يجلسون حولهم ويحيطون بهم .

(٥) أى : أنهم بعد أن يفرغ الذاكرون من ذكرهم يصعدون إلى الله عز وجل ، فيسألهم .

(٦) جملة اعتراضية ، قصد بها نفى توهم أن يكون السؤال من الله تعالى استخباراً عن حالهم .

(٧) أى : تلهج ألسنتهم بذكرك ، فمرة يسبحون ، ومرة يكبرون ... إلخ .

(٨) يعنى : إذا كانوا يجتهدون في ذكرى من غير أن يرونى ، فكيف يكون حالهم لو رأوني؟

فيقول : فما يسألونى(١) ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها . قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها ، كانوا أشدَّ عليها حرصاً ، وأشدَّ لها طلباً ، وأعظم فيها رغبةً . قال : فيقول : فَمِمَّ يتعوذون(٢) ؟ قال : يقولون : يتعوذون من النار . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله ما رأوها . قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً ، وأشدَّ لها مخافةً . قال : فيقول : أشهدكم أنى قد غفرت لهم(٣) . قال : يقول ملكٌ من الملائكة : فيهم فلانٌ ليس منهم ، إنما جاء لحاجة(٤) . قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسُهُم(٥) ، . رواه البخارى ، واللفظ له .

ورواه مسلم ولفظه قال :

« إن لله تبارك وتعالى ملائكةَ سيارة(٦) فضلاء(٧) يبتغون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه نكروا قعدوا معهم ، وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء ،

-
- (١) معنى : فأى شيء يطلبون منى .
(٢) أى : من أى شيء يستجيرون بى ، ويلجأون إلىى ؟ .
(٣) وهذا على سبيل التنويه بشأنهم فى الملا الأعلى ..
(٤) أى : من حاجات الدنيا ، ولم يقصد الذكُر .
(٥) أى : لا يشقى من صحبهم ، واجتمع بهم .
(٦) وفى رواية : (سياحين فى الأرض) .
(٧) أى : زائدين - على الحفظة الكرام الكاتبين - فى الفضل .

فإذا تفرَّقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء . قال : فيسألهم الله عز وجلّ - وهو أعلم - من أين جنّتم ؟ فيقولون : جننا من عند عبادك فى الأرض يُسَبِّحُونَكَ وَيَكْبُرُونَكَ وَيَهْلِكُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قال : فما يسألونى ؟ قالوا : يسألونك جنّتك . قال : وهل رأوا جنّتى ؟ قالوا : لا يا رب . قال : وكيف لو رأوا جنّتى ؟ قالوا : ويستجبرونك (١) قال : وممّ يستجبرونى ؟ قالوا : من نارِكَ يا ربّ . قال : وهل رأوا نارى ؟ قالوا : لا يا ربّ . قال : فكيف لو رأوا نارى ؟ قالوا : ويستغفرونك . قال : فيقول : أعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا . قال : يقولون : ربّ فيهم فلان ، عبّد خطاء ، إنما مرّ فجلس معهم . قال : فيقول : وله غفرت (٢) ، هم القوم لا يتشقى بهم جليستهم ، - فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يتنفعا بما جاء فى هاتين الروايتين .. حتى يحرصا على أن يكونا من المجتمعين فى مجالس الذكر الصحيح ، الذى لا تخريف فيه ولا تخريف ، وحتى يكونا - إن شاء الله تعالى - من الذين سيغفر الله تعالى لهم .. بل وحتى يكونا - إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

(١) أى : يطلبون منك أن تجبرهم وتحميهم .. فالسين والتاء للطلب .

(٢) إكراماً لجلوسه معهم ، وصحبته إياهم .

obeikandi.com

٢٥ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَجْلِسُونَ فِي الْمَجَالِسِ

الَّتِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا

حتى لا يقعوا في هذا المحذور المشار إليه في حديث شريف رواه

أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، ورواه بهذا اللفظ ابن

أبي الدنيا ، والبيهقي :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما جلس قوم مجلساً لم

يذكروا الله فيه (١) ، ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ، (٢) فإن

شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم .

ولفظ أبي داود ، قال : « من قعد مقعداً (٣) لم يذكر الله فيه ، كان

عليه من الله ترة ، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه كانت عليه من

الله ترة ، وما مشى أحد ممشياً لا يذكر الله فيه إلا كان عليه من الله ترة ،

رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم

بنحو أبي داود.

(١) أي : أن المجلس هذا كان خالياً من ذكر الله ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان

مجلس لغو باطل لا خير فيه .

(٢) أي : نقص وحسرة .

(٣) وهذا يشمل ما إذا قعد وحده أو كان في جماعة فهو أعم من الرواية الأولى .

- وعلى هذا ، فإننى أنصح الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. بأن لا يجلسا فى مجلس لا يذكر الله تعالى فيه .. ولا يُصَلَّى على النبى ﷺ فيه ، حتى لا يكون عليهما ترّةٌ من الله . وكذلك .. فإنه يُسنُّ لكل منهما إذا أخذ مضجعه أن يذكر الله - عز وجل - قبل نومه ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ .. فقد ورد أنه كان يقول إذا أخذ مضجعه : « اللهم باسمك أضع جنبى ، وباسمك أرفعه ، وبك أحيا وبك أموت » . وكان يقول : « اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » . وعلمَّ بعض أصحابه إذا أخذ مضجعه أن يقول : « اللهم إنى أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك ، وفوضتُ أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ، ونبيك الذى أرسلت » (١) . وذلك حتى لا يقعا فى هذا النقص - المشار إليه فى الروایتين - بل وحتى يكونا من أهل الرحمة - إن شاء الله تعالى - والله ولى التوفيق .

(١) كل هذا ورد فى كتب السنة الصحيحة .

٢٦ - وَهُمْ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ عَنِ اللَّفْظِ

الَّذِي كَثُرَ فِي مَجَالِسِهِمْ

بكلمات جاءت في حديث شريف ، رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ (١) ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : (٢) سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ؛ إلا عُفِرَ له ما كان فى مجلسه ذلك ، (٣) :

- وعن أبى بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلساً يقول بآخره (٤) إذا أراد أن يقوم من المجلس : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، ، فقال رجل :

(١) وهو سقط الكلام ولفوه .

(٢) أى : قالها عند قيامه من المجلس فجعلها خاتمة كلامه .

(٣) لا شك أن من قال هذه الكلمات مع الفهم والاعتقاد بضمونها كانت توبة صحيحة ، وكان حرياً بأن يغفر الله له ما فرط منه فى مجلسه .. على شريطة أن لا يكون قاصداً هذا اللفظ وحريصاً على فعله .. (والعباد بالله) .

(٤) أى : آخر كل مجلس .

يا رسول الله : إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى^(١)؟ فقال : «كفارة لما يكون في المجلس» رواه أبو داود .

- وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخرة^(٢) إذا اجتمع إليه أصحابه ، فأراد أن ينهض ، قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي ، فاعفر لى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » قال : قلنا : يا رسول الله إن هذه كلمات أحدثتهن ؟ قال : « أجل ، جاءنى جبريل ، فقال : يا محمد هُنَّ كفارات المجلس » . رواه النسائي ، واللفظ له ، والحاكم وصححه ، ورواه الطبراني في الثلاثة - باختصار - بإسناد جيد .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن ينتفعا بهذه الكفارة التي ينبغي عليهما أن يستعملها في ختام المجلس .. حتى يكونا - بذلك - من أهل الرحمة ، إن شاء الله . والله ولى التوفيق .

(١) أى : لم تكن نسمعك تقوله قبل ذلك .

(٢) أخرة : آخر . والمراد : فى آخر مجلسه .

٢٧ - وَهُمْ الَّذِينَ يُكَثِّرُونَ مِنْ قَوْلِ

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

حتى يكونوا من أهلها ، ومن الفائزين بشفاعة الرسول ﷺ بسببها ..

كما جاء في نص حديث صحيح رواه البخارى :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ الله من أسعدُ الناسِ

بشفاعتك يومَ القيامة^(١)؟ قال رسول الله ﷺ : « لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألننى عن هذا الحديث أحدٌ أوَّلَ منك ، لما رأيتُ من حرصِكَ على الحديث : أسعد الناسِ بشفاعتى يومَ القيامة من قال : لا إله إلا الله ، خالصاً من قلبه أو نفسه^(٢) . »

- وذلك لأن (لا إله إلا الله) هى كلمة التوحيد التى معناها : (لا معبود

بحق إلا الله) ، وهى التى بعث الله من أجلها الرسل ، وأنزل الكتب ، وجعلها

فارقة بين الإيمان والكفر ، وبين أهل السعادة وأهل الشقاوة .. فهى الأساس

(١) يعنى : من أحق الناس وأولاهم وأكثرهم سعادة بشفاعتك التى ستكون لأهل الكبائر من أمتك يوم القيامة .

(٢) يعنى : من قالها بلسانه مع اعتقاد القلب لمضمونها ، ومع العمل بمقتضاها ، فتكون عبادته كلها لله .

الذى لا يقبل الله من أحد عملاً ، إلا إذا بُنىَ عليها ، وهى القطب الذى لا تدور رَحَى الشريعة إلا به ، وهى زبدة رسالات الرسل ، و خلاصة دعوتهم ، ومُفْتَحُ كلامهم ؛ فما أُرْسِلَ أحد منهم إلى قومه ، إلا كان التوحيد أول ما يدعوههم إليه .. وهى كلمة التقوى التى ألزمها الله حزبه وأوليائه ، وحرَمَ منها أعداءه .. وقد جمعت هذه الكلمة العظيمة - التى هى عنوان الإسلام - بين النفى والإثبات ، فنفت - بصدرها - الألوهية عن كل ما سوى الله عز وجل ، وأعلنت البراءة من كل معبود باطل ، وأثبتت - بعجزها - الألوهية لله وحده .. ولهذا قالوا فى تفسيرها : لا معبود بحق فى الوجود كُله إلا الله .. فهى فى معنى قول مؤسس الحنيفية إبراهيم خليل الرحمن لقومه :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ (١)

- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ شَهِدَ (٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ : أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ (٣) ،

(١) سورة الزخرف : من الآيتين ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أى : أقر واعترف بلسانه ، مع العلم بما يشهد به واعتقاده لمضمونه .

(٣) يعنى : على حسب عمله ، فتكون درجته فى الجنة على قدر ذلك ، أو المراد : أدخله الله الجنة أيًا كان عمله .

زاد عبادة : « من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء ، رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

- وفى رواية لمسلم والترمذى : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ ، .
- مع ملاحظة : أن التلّفظ بكلمة التوحيد سبب يقتضى دخول الجنة والنجاة من النار ، بشرط أن يأتى بالفرائض ، ويجتنب الكبائر ، فإن لم يأت بالفرائض ، ولم يجتنب الكبائر ؛ لم يمنعه التلّفظ بكلمة التوحيد من دخول النار .. والله أعلم^(١) .

- وروى عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، . قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ : « أَنْ تَحْجِزَهُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِي الْكَبِيرِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : (أَنْ تَحْجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ) .
ومعنى (أن تحجزه) : أى أن تمنعه وتكفّه عن ارتكاب المعاصى وغشيان الفجور .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يفهما المراد من هذا التذكير وأن ينفذاه حتى يكونا من أهل كلمة التوحيد .. بل وحتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

(١) كما جاء فى الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٦٠٢ .

obeikandi.com

٢٨ - وَهُمْ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ مِنَ التَّبْخِيعِ

والتكبير والتهليل والتحميد

على اختلاف أنواعه

حتى يفوزوا بثواب كل هذا .. كما جاء في حديث شريف صحيح ،
رواه البخارى ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان
على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله
وبحمده ، سبحان الله العظيم ، .

- ففى هذا الحديث : الحث على المواظبة على هذا الذكر ، والتحريض
على ملازمته .. لأن جميع التكاليف شاقة على النفس .. وهذا سهل .. ومع
ذلك يثقل فى الميزان .. ففيه تنبيه على سعة رحمة الله تعالى .. حيث يجازى
على العمل القليل ، بالثواب الجزيل .

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن أقول : سبحان
الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر : أحب إلى مما طلعت عليه
الشمس ، . رواه مسلم والترمذى .

- وهذه الكلمات الأربع ، هى مقول القول ، وبدأها بـ (سبحان الله) ،

لأنها كلمة التنزيه التي تدل على نفى كل نقص وعيب لا يليق بجلاله ، ثم عقبها بكلمة (الحمد) الدالة على ثبوت جميع الكمالات له ، ثم نثت بكلمة (التهليل) الدالة على نفى الألوهية عما سواه ، وإثباتها له وحده ، ثم ختم بكلمة (التكبير) التي تدل على صغر الأشياء كلها إلى جنب عظمته وكبريائه .. ولهذا ورد أن هذه الكلمات الأربع هي الباقيات الصالحات (١) .

- ومن جوامع التسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير ، ورد :

- عن جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أن النبي ﷺ خرج من عندها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال : « ما زِلْتُ على الحال التي فارقتك عليها ؟ » قالت : نعم . قال النبي ﷺ : « لقد قلتُ بعدك أربع كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ ، لو وُزِنَتْ بما قلتُ منذ اليوم لوزنتهنَّ : سبحان الله وبحمده ، عددُ خلقه ، ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته » رواه مسلم وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذى .. وفي رواية لمسلم :

- « سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضاء نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » .

وزاد النسائي في آخره : « والحمد لله كذلك (٢) » .

(١) كما يشير إلى هذا قول الله تعالى : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ (مريم من الآية ٧٦ فارجع إلى تفسيرها) .

(٢) أى : مثل سبحان الله بأن يقول : (الحمد لله عدد خلقه ، الحمد لله رضاء نفسه ، الحمد لله زنة عرشه ، الحمد لله مداد كلماته) ثلاث مرات .

وفى رواية له : سبحان الله وبحمده ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ،
عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزينة عرشه ، ومداد كلماته .

ولفظ الترمذى : أن النبى ﷺ تمرَّ عليها وهى فى المسجد^(١) ، ثم مرَّ بها
وهى فى المسجد قريبَ نصفِ النهار ، فقال : « ما زلت على حالك ؟ »
فألت : نعم ، فقال : « أعلمك كلمات تقولينها : سبحان الله عدد خلقه ،
سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه : ثلاث مرات ، سبحان
الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله رضا نفسه :
ثلاث مرات ، وذكر زنة عرشه ، ومداد كلماته : ثلاثاً ثلاثاً .

وقال : حديث حسن صحيح ، وفى رواية للنسائى ، تكرار كل واحدة
ثلاثاً أيضاً .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا وينفذهاه ..
حتى يفوزا بكل هذا الخير .. بل وحتى يكونا - إن شاء الله - من أهل الرحمة .
والله ولى التوفيق .

(١) أى : بعد صلاة الصبح .

obeikandi.com

٢٩ - وَهُمْ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ مِنْ قَوْلِ

« لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »

فإنها كنز من كنوز الجنة .. كما جاء في نص حديث رواه البخارى
ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه :

- عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « قل : لا حول

ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة ، .

- وإنما كانت هذه الكلمة كذلك ؛ لما تدل عليه من الاستسلام والتفويض

المطلق لله ، والاعتراف بفضله فيما يمد به العبد من الحول والقوة ، ولولا ذلك

لكان له العجز المطلق عن أى تصرف .. وفى رواية البخارى : « ألا أدلك على

كلمة من كنز الجنة ، ...

- ولأنها تنفى عن قلب العبد الغرور ، وتملأه بالثقة فى الله ، والاعتماد

عليه ، والاعتراف بفضله فى كل ما يقوم به العبد ، فإنه لم يكن ليقوم به لولا

فضل الله عليه ، وإسناده إياه بما له من حول وقوة يتصرف بهما ..

- ومعنى أنها كنز من كنوز الجنة .. أى : توجب لصاحبها الجنة .

- وعن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسْرِىَ بِهِ مَرَّةً

على إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : مَنْ مَعَكَ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا

مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَا مُحَمَّدُ مَرُّ أُمَّتِكَ فَلْيُكْثِرُوا

من غراس الجنة ، فإن تُربتها طيبة ، وأرضها واسعة . قال : وما غراس الجنة ؟
قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا ،
وابن حبان فى صحيحه .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يكثرا من هذا الغراس ..
الذى هو أيضاً من كنوز الجنة .. وحتى يكونا - إن شاء الله - من أهل التفويض
المطلق لله .. بل وحتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله . والله ولى التوفيق .

٣٠ - وَهُمْ الَّذِينَ يُكْتَبُونَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك حتى يُصَلِّيَ اللهُ عَلَيْهِمْ .. كما جاء في نص حديث شريف رواه

مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذى ، وابن حبان في صحيحه :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً

وَاحِدَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ^(١) » ، وفي بعض ألفاظ الترمذى : « مَنْ

صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ذَكَرْتُ عَنْدهُ ،

فَلْيَصِلْ عَلَيَّ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » .

وفي رواية : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ

صَلَوَاتٍ ، وَيَحِطُّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » رواه

أحمد والنسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحِطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ » .

(١) أى : عشر صلوات ، وذلك أن الحسنه بعشر أمثالها ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم

الحسنات .

- وأفضل الصيغ التي ينبغي أن يُصَلَّى على النبي ﷺ بها : الصيغة الإبراهيمية التي عَلَّمها رسول الله ﷺ لأصحابه .. فقد روى ابن أبي ليلي عن كعب بن عجرة ، قال : قيل يا رسول الله قد علمنا - أو قد عرفنا - كيف السلام عليك ، فكيف الصلاة ؟ قال : « قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليتَ على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » وروى مسلم بسنده عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلِّي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلِّي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ، حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليتَ على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم ، في العالمين ، إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم » .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن ينفذا كل هذا الخير ، حتى يفوزا بشوابه .. وحتى يكونا - إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

٣١ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَظْلُمُونَ رَعَايَاهُمْ

حتى يكونوا من أهل العدل ، الذين سيستظلون بظل عرش الرحمن ، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه .. كما جاء فى نص حديث شريف صحيح رواه البخارى ومسلم :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة (١) يَظْلِمُهُمُ اللهُ فى ظِلِّهِ ، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّهُ : إمام عادل (٢) ، وشابُّ نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ ، فقال : إني أخافُ الله ، ورجل تصدَّق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكَّرَ اللهُ خالياً ففاضت عيناه ، .

- وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الربُّ : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين ، . رواه أحمد ، والترمذى ، وحسنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ..

-
- (١) أى : سبعة أصناف من الناس .. وقد يدخل تحت كل صنف كثير من الناس .. الذين نسال الله تعالى أن يجعلنا منهم .
(٢) وهو كل من نظر فى شىء من أمور المسلمين من الولاية والحكام . وقد بدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه .

- فعلى الأخ الإمام .. أن يتحرى العدل فى رعيته ، حتى يكون سبباً فى العمار ، لا فى الخراب .. لأن العدل إن دام عمراً ، والظلم إن دام دماً .. ولأن

العدل أساسُ الملك .. وحسبه ترهيباً له من عكس هذا .. ما ورد :

- عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من عَبْدٌ يَسْتَرِعِيهِ (١) اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَعِيَّةٌ يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ رَعِيَّتَهُ ، إِلا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . »

وفى رواية : « فلم يَحْطُهَا بِنُصْحِهِ (٢) : لم يرح رائحة (٣) الجنة » رواه

البخارى ومسلم .

- وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أميرٍ يلى أمورَ

المسلمين ، ثم لا يَجْهَدُ لَهُمْ (٤) ، وَيُنْصَحُ لَهُمْ ، إِلا لم يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ ، رواه مسلم والطبرانى ، وزاد : (كُنْصَحَهُ وَجَهَّدَهُ لِنَفْسِهِ) .

- وعن أبى السَّمَاكِ الأزدِيَّ عن ابنِ عَمَلٍ له من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم أنه

أتى معاوية ، فدخل عليه ، فقال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ ولىَّ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمُسْكِينِ وَالْمُظْلُومِ وَذَوَى الْحَاجَةِ :

(١) أى : يجعله راعياً عليها ، وجملة (يسترعيه) صفة لعبد .

(٢) أى : لم يشملها بنصحه ويكلأها برعايته .

(٣) وفى رواية لمسلم : (لم يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ) .

(٤) أى : يجتهد فى إصلاح أحوالهم وتدبير شئونهم .

أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمته دون حاجته وفقره أفقره ما يكون إليها (١) ، رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وإسناد أحمد : حسنٌ .

- أسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياه من أهل العدل .. حتى نكون معه - إن

شاء الله - من أهل الرحمة ... اللهم آمين .

(١) أى : حال كونه أشد ما يكون فقراً إلى رحمة الله يوم القيامة .

obeikandi.com

٣٢ - وَهُمْ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

تنفيذاً لأمر الرسول ﷺ .. كما جاء فى نص حديث شريف ، رواه مسلم وابن ماجه والنسائى :

- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :
« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا (١) فَلْيُغَيِّرْهُ (٢) بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ،
فَبِلِسَانِهِ (٣) ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ (٤) ، وَنَكَرَ أَوْ كَفَرَ (٥) . »

ولفظ النسائى هو :

- أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ بَرِيءٌ ،
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِيَ (٦) ، وَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَنَكَرَ أَوْ كَفَرَ
الْإِيمَانَ ، . »

(١) أى : شيئاً قُبْحَهُ الشَّرْعُ فَعَمَلًا أَوْ قَوْلًا .

(٢) يعنى : فليزله وجوباً إن استطاع بيده .

(٣) وذلك بإهانة مرتكبه وتوبيخه .

(٤) يعنى : إن خاف ضرراً ؛ فالواجب إنكاره بقلبه بأن يكرهه ويمزم على تغييره إن قدر .

(٥) أى : إنكاره بالقلب .. أضعف الإيمان أى : خصاله .

(٦) أى : برئت ذمته من عهدة الواجب وسلم من المؤاخذه .

- وهذا الحديث العظيم .. قد بين فيه النبي ﷺ مراتب النهي عن المنكر، والحد الأدنى لهذا الإنكار ، الذي يفقده يفقد الإيمان ، ولا يبقى في القلب منه شيء ..

- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ ، وَالطَّاعَةِ (١) فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ (٢) ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ، وَعَلَى أَثَرَةِ عَلَيْنَا (٣) ، وَأَنْ لَا نَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ (٤) إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا (٥) عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ (٦) » وَعَلَى أَنْ نَقُولَ الْحَقَّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مِثْلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ (٧) ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا (٨) ، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ (٩) ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا (١٠) ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا

- (١) أى : على أن نسمع له ونطيع ، وكذلك لمن ولاة الله أمرنا من الخلفاء والأمراء .
- (٢) أى : فى حالتى الشدة والرخاء .
- (٣) أى : بايعناه على إثاره وتفضيله واختيار حكمه واتباع سنته .
- (٤) أى : وعلى أن لا نشق عصا الطاعة لمن ولاهم الله أمرنا ، ولا ننازعهم ذلك الأمر .
- (٥) أى : جهاراً .
- (٦) يعنى : حجة ودليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- (٧) أى : الحافظ لها والمستقيم عليها ، أو المباشر لتنفيذها من الولاة والقضاة .
- (٨) أى : المتعدى عليها والمتهك لحرمتها .
- (٩) أى : اقترحوا على الأماكن التى ينزلون فيها من السفينة .
- (١٠) أى : صار بعضهم فى الطابق الأعلى من السفينة ، وبعضهم فى الطابق الأسفل .

إذا استَقَوْا من الماء مَرَوْا على مَنْ فوقهم (١) فقالوا : لو أننا خَرَقْنَا فى نصيبنا خرقاً ، ولم نُؤذِ مَنْ فوقنا (٢) فإن تركوهم وما أرادوا ؛ هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجواً ، ونجواً جميعاً ، رواه البخارى والترمذى .

- وهذا حديث عظيم يدل على وجوب التضامن بين أفراد الأمة فى مواجهة المنكرات ، لأنهم مسئولون جميعاً عن كل ما يحدث فيها من أنواع البدع والمنكرات ، وأن مَنْ بيدهم الأمر يجب أن يضربوا على أيدى العابثين والمجرمين ، وأنهم لو أهملوا وقصروا حلَّ الدمار والهلاك بهم جميعاً .. والعياذ بالله .

- وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا (٣) يقول : لا إله إلا الله ، ويل للعرب (٤) من شرَّ قد اقترب (٥) ، ففتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج (٦) مثل هذه ، وحلق بين أصبعيه : الإبهام

(١) لأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى الماء من مكانهم .

(٢) معنى : أنهم تأمروا على أن يخرقوا فى نصيبهم من السفينة خرقاً يدخل منه الماء ، بدلاً من الصعود إلى أعلى والمرور على من فوقهم . (وما بعد ذلك واضح) .

(٣) أى : خائفاً مرعوباً .

(٤) أى : عذاب وهلاك لهم .

(٥) معنى : قرب زمان وقوعه .

(٦) وهو الردم الذى ورد ذكره فى آخر سورة الكهف .. وهو السد الذى بناه ذو القرنين ليحجز خلفه هاتين القبيلتين اللتين كانتا تفسدان فى الأرض بالإغارة والسلب ، وهما : يأجوج ومأجوج .

والتي تليها^(١) فقلت : يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال :
نعم إذا كثَرَ الخَبَثُ^(٢) رواه البخارى ومسلم .

- وقد استدل بعض العلماء - بهذا الحديث - على أن السدَّ قد هُدمَ فعلاً
وخرج منه يأجوج ومأجوج ، ويُفسَّرُ ذلك بغزو التتار للبلاد الإسلامية
واجتياحهم لمالكها حتى استولوا على قصبة الخلافة ببغداد ، وأسقطوا
الخلافة الإسلامية العباسية سنة ٦٥٦ هـ ، وأحالوا عامر هذه البلاد خراباً
ودماراً ... والله أعلم .

- هذا .. وإذا كان شاهدنا - فى هذا الحديث الأخير - هو قول الرسول
ﷺ لزينب بنت جحش بعد أن سألته : « أنهلك وفينا الصالحون ؟ » قال :
نعم « إذا كثَرَ الخَبَثُ » ، ولما كان الخَبَثُ هذا هو الفساد والشر .. كان لا بد أن
نواجهه بجميع وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. التى وقفنا عليها -
كل بحسب إمكاناته - وبالحكمة والموعظة الحسنة ؛ حتى نبرى ذمتنا .. وحتى
نكون - بذلك - إن شاء الله .. من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

(١) وهى السبابة .

(٢) يعنى : الفساد والشر .

٢٣ - وَهُمْ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يُفْعَلُونَ

حتى لا يكونوا كمثل هذا الذى يدور كما يدور الحمار برحاه .. كما جاء

فى نص حديث شريف رواه البخارى ومسلم :

- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى

فِي النَّارِ ، فَتَتَدَلَّقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ (١) ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى

فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ مَا لَكَ (٢) ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ

بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ

وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ . »

- وفى رواية لمسلم ، قال : قيل لأسامة بن زيد : لو أتيت عثمان

فكلمته (٣) ؟ فقال : إنكم لترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم ، وإنى أكلمه فى

السِّرِّ ، دون أن أفتح باباً أكون أول من فتحه ، ولا أقول لرجل - وإن كان على

(١) أى : تخرج أمعاظه ، والأقتاب : جمع قتب - بفتحين - وهى المعى .

(٢) أى : أى شىء جرى لك ، وما سبب دخولك النار ؟ .

(٣) يعنى : فيما أنكره الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه .

أميراً - : إنه خير الناس بعد شىء سمعته من رسول الله ﷺ . قالوا :
وما هو (١)؟ قال : سمعته يقول : «يَجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي
النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحَمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ
النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ : مَا شَأْنُكَ (٢) أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَمْرُكُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَأَكُمُ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأَتِيهِ ،» .

- أسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ،
وأن يجعلنا عكس هذا ؛ حتى نكون من أهل الرحمة - إن شاء الله -
والله ولى التوفيق .

(١) وفى رواية : (قالوا : وما سمعته ؟) .

(٢) وفى رواية : (ما أصابك ؟) .

٣٤ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَلَا يَبِيعُونَهَا

وَلَا يَشْتَرُونَهَا ، وَلَا يَمْعُرُونَهَا

وَلَا يَخْمَلُونَهَا ، وَلَا يَأْكُلُونَ ثَمَمَهَا

- لأنه قد ورد الترهيب من كل هذا فى عدة أحاديث شريفة ،

منها ما ورد:

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزنى الزانى (١) »

حين يزنى (٢) وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن ، رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وزاد مسلم .

وفى رواية لأبى داود قال : « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولكن التوبة معروضة بعد ، (٣) . »

- وفى رواية النسائى قال : « لا يزنى الزانى وهو مؤمن ، ولا يسرق

السارق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ، وذكر رابعة

(١) أى : ولا تزنى الزانية ، فلا اختصاص للذكر بذلك ، ولكنه اقتصر عليه من باب التغليب .

(٢) أى : وقت زناه ووطئه الفرج الحرام .

(٣) أى : ممكنة وبابها مفتوح ، فإذا وقع فى شيء من ذلك ثم تاب توبة صادقة ، بأن ندم على الذنب ، وعزم على عدم العودة إليه ، صقل قلبه ، وعاد إليه إيمانه .

فَنَسِيْتَهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ (١) ، فَإِنْ تَابَ ؛
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

- والمعنى المراد من كل تلك الروايات : أنه لا يزاول كل تلك المعاصي في
حال إيمانه ، بل يفارق الإيمان قلبه ، قالوا : إنه يصير على رأسه مثل الظلَّةِ ،
فإن تاب عاد إليه ، والمراد - كذلك - أن ظلَّمةَ الزنا لا تجامع نور الإيمان في
القلب .. فمن وقع في الزنا ، فارق الإيمان قلبه .. وقس على ذلك بقية
المعاصي الواردة في الحديث - بصفة خاصة - وبالإضافة إلى الكبائر المنهى عن
ارتكابها .. والتي نسأل الله تعالى أن يعافينا جميعاً منها .. اللهم آمين .

والحديث - كذلك - يدل على شناعة هذه الخصال .. وأنها منافية لكمال
الإيمان ، وأن من شأن المؤمن الحريص على إيمانه أن يحذرهما ، حتى يبقى له
إيمانه .

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله الخمر ،
وشاربها ، وساقِها ، ومبتاعها ، وبائعها ، ومُعْتَصِرَها ، وحاملها ،
والمحمولةَ إليه ، رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه ، وزاد : « وأكل
ثمنها » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أتاني
جبريل فقال : يا محمد ؛ إن الله لعن الخمر وعاصرها ومُعْتَصِرَها ،

(١) وظاهره أنه فارق الإسلام كلية .. والربقة - بكسر الراء وسكون الموحدة - : عروة الحبل .

وشاربها ، والمحمولة إليه ، وبائعها ومبتاعها ، وساقياها ومُسقاها ،
رواه أحمد بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال :
صحيح الإسناد .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا ، حتى
لا يشربا الخمر - التى هى كل شئ يستر العقل^(١) - وذلك حتى لا يكونا من
أهل اللعنة والعياذ بالله .. بل وحتى يكونا - بسبب اجتنابهما لشرب
الخمر^(٢) - من أهل الرحمة .. إن شاء الله .
والله ولى التوفيق .

(١) وقد سميت بهذا الاسم لمخامرتها للعقل ، وسترها له .
(٢) وكذلك البيرة والمخدرات ، لأنها أخت الخمر .. ففي الحديث : « كل مسكر خمر ، وكل
خمر حرام » و« ما كان كثيره مسكر ، فقليله حرام » .

obeikandi.com

٣٥ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ

لأنه قد ورد الترهيب من هذا الفعل الشنيع في القرآن الكريم ، وفي السنة الشريفة في كثير من الأحاديث التي منها ما ورد :

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوْلَ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

وَلِلنَّسَائِيِّ أَيْضًا : « أَوْلَ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ ، وَأَوْلَ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ » .

- قال في الفتح : « أَى : أَوْلَ الْقَضَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَضَاءُ فِي الدِّمَاءِ ، أَى : فِي الْأَمْرِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْقَضَاءِ ، وَفِيهِ عَظْمُ أَمْرِ الْقَتْلِ ، لِأَنَّ الْإِبْتِدَاءَ إِنَّمَا يَقَعُ بِالْأَهَمِّ .

- وقال العيني : « أَى : فِي الْقَضَاءِ بِهَا ، لِأَنَّهَا أَعْظَمُ الْمَظَالِمِ - فِيمَا يَرْجَعُ إِلَى الْعِبَادِ - فَفِيهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ مِنْ حَيْثُ يُبْتَدَأُ بِهَا فِي الْحِسَابِ » .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ لِلْمُوبِقَاتِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا هُنَّ؟ قَالَ : الشَّرْكَ بِاللَّهِ ، وَالسَّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ،

والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات « رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى . والموبقات : أى المهلكات .

- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقى والأصبهانى ، وزاد فيه : « ولو أن أهل سماواته ، وأهل أرضه اشتروا فى دم مؤمن ، لأدخلهم الله النار » .

- وفى رواية البيهقى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم سفك بغير حق » .

- قال ابن العربى : « ثبت النهى عن قتل البهيمة بغير حق ، والوعيد فى ذلك ، فكيف بقتل آدمي ، فكيف بالمسلم ، فكيف بالتقى الصالح » ؟! .
- وقال العزيزى فى شرح الجامع الصغير : « فهو أكبر الكبائر بعد الإشرار بالله » .

- وقال الحفنى : « فمن قتل مسلماً يُعذب عذاباً أشد من أزال الدنيا بأسرها لو فرض ذلك » .

- وقال بعضهم : « الكلام مسسوق لتعظيم القتل ، وتهويل أمره .. وكيفية إفادة اللفظ ذلك هو أن الدنيا عظيمة فى نفوس الخلق .. فزوالها يكون عندهم على قدر عظمتها .. فإذا قيل : إن زوالها أهون من قتل المؤمن يُفقد الكلام - من تعظيم القتل وتهويله ، وتشنيعه - ما لا يُحيطه الوصف » .

- وأما عن الحق ، الذى لا يحل قتل النفس - التى حرم الله - إلا به .. فهو المشار إليه فى الحديث ، الذى رواه البخارى ومسلم :

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم :-

« لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثَّيْبُ الزَّانِي^(١) ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ، .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا ، حتى

لا يقعا في هذا الجرم الكبير ، أو يشاركا فيه .. ولو بالرأى .. أو بالكتمان^(٢) ،

بل وحتى يكونا - بسبب البعد عن هذا - من أهل الرحمة - إن شاء الله -

والله ولى التوفيق .

(١) وهو من تزوج ووطئ في نكاح صحيح ، ثم زنى بعد ذلك ، فإنه يرجم - وإن لم يكن متزوجاً عند الزنا - وذلك لانتصافه بالإحصان .. مع ملاحظة أن المسئول عن تنفيذ هذا هو الحاكم وحده .

(٢) أعنى : لصالح القاتل ؛ فإن هذا سيكون مشاركة في الذنب .

obeikandi.com

٣٦ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ أَنْفُسَهُمْ

بِأَيِّ وَسِيلَةٍ مِنَ الْوَسَائِلِ

حتى لا يموتوا كُفَّارًا - والعباد بالله - كما جاء في نص حديث شريف ،

رواه البخارى ، ومسلم ، والترمذى بتقديم وتأخير ، والنسائى :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَرَدَّى (١) مِنْ

جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا

أَبَدًا (٢) ، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا (٣) فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي

نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي

يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا (٤) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا .

ولأبى داود : « وَمَنْ حَسَّ سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . »

- وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ (٥) »

(١) تَرَدَّى : أى :رمى بنفسه من فوق الجبل متممداً لذلك بدليل قوله : « قتل نفسه » وإلا

فمجرد قوله : « تَرَدَّى » لا يدل على التعمد .

(٢) يعنى : أن الله يعذبه فى النار بجنس ما قتل به نفسه ، فلا يزال يتردى من جبل فى النار - مرة

بعد مرة - إلى الأبد .

(٣) أى : شربه شيئاً بعد شيء .

(٤) « يتوجأ بها » : أى : يضرب بها نفسه .. والاسم (الوجاء) بكسر الواو .

(٥) أى : يضغط على عنقه بحبل ونحوه مما يمنع دخول النفس وخروجه حتى يموت .

يخنقها في النار (١) والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار ، والذي يقتحمُ يقتحمُ (٢) في النار » رواه البخارى .

- وعن الحسن البصرى رضي الله عنه قال : حدثنا جندبُ بنُ عبد الله في هذا المسجد ، فما نسينا منه حديثاً ، وما نخاف أن يكون جندبُ كذب على رسول الله صلوات الله عليه ، قال : « كان برجلٍ جراح (٣) ، فقتل نفسه (٤) . فقال الله : بدرنى عبدى بنفسه (٥) ، فحرمتُ عليه الجنة (٦) . »

- وفى رواية : « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرحٌ فجزع (٧) ، فأخذ سكيناً فحزَّ بها يده (٨) ، فما رقاَ الدم (٩) حتى مات ، فقال الله : بدرنى عبدى بنفسه » الحديث ، رواه البخارى ، ومسلم ، ولفظه قال : « إن رجلاً كان ممن

(١) أى : أن يكون ذلك الذى قتل نفسه به هو عذابه الدائم فى النار .

(٢) أى : يلقى بنفسه من مكان مرتفع ، قال فى النهاية : « اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتحممه إذا رمى نفسه فيه من غير روية وثبتت » .

(٣) وكانت جراحه تؤلمه .

(٤) أى : تعجل الموت لكى يتخلص من الآلمه .

(٥) يقال : بدره إلى الشيء وبادره ، أى : عاجله وسبقه .

(٦) أى : منعته من دخولها ، لسخطه على قضائى ، وقنوطه من رحمتى .

(٧) أى : لم يصبر عليه فأظهر الحزن والكدر .

(٨) يعنى : قطعها ، وفى رواية (نحر) وهو تصحيف .

(٩) يعنى : جف وانقطع .

كان قبلكم خرجت بوجهه قرحةً ، فلما أذنه^(١) انتزع سَهْمًا من كِنَانَتِهِ^(٢) فنكأها^(٣) ، فلم يرقأ الدم حتى مات . قال ربُّكم : قد حرمتُ عليه الجنة .

- وعن جابر بن سمرّة بن زَيْدٍ : « أن رجلاً كانت به جراحة فأتى قرناً له^(٤) فأخذ مشقصاً^(٥) فذبح به نفسه ، فلم يصلَّ عليه النبي ﷺ »^(٦) رواه ابن حبان في صحيحه .

- وعن سهل بن سعد بن زَيْدٍ أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلَمَّا مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم^(٧) ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل^(٨) لا يدع لهم شاذةً ولا فاذةً^(٩) إلا أتبعها يضربها بسيفه^(١٠) ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحدٌ كما

(١) أى : آلمته .

(٢) الكنانة : جمعة من جلد أو خشب ، تجعل فيها السهام .

(٣) يقال : نكأ القرحة ، أى : قشرها قبل أن تبرا .

(٤) القَرْن - بفتحين - : الجمعة .

(٥) مشقص : نصل عريض ، وجمعه : مشاقص .

(٦) وذلك لإقدامه على تلك الجريمة الشنعاء التى تنمُّ عن جزعه وقلة صبره ، وسخطه على قضاء ربه ، وعدم احتسابه أجر ألمه عند الله .

(٧) يعنى : انحجز كل من الفريقين عن الآخر .

(٨) وكان اسمه قزمان ، وهو أحد المنافقين .

(٩) أى : نذر عنهم وانفرد ، وفاذة .. أى : كان مستبلاً فى كرهه وفره .

(١٠) يعنى : إلا أدركها وقتلها .

أجزأ فلان^(١)، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه من أهل النار»^(٢). وفي رواية فقالوا: «أنا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً»^(٣). قال: فخرج معه كلُّما وقَّفَ وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه. قال: فجرح الرجلُ جرحاً شديداً، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه^(٤) بين ثدييه ثم تحامل على سيفه^(٥)، فقتل نفسه، فخرج الرجلُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت أنّها من أهل النار، فأعظم الناس ذلك^(٦)، فقلتُ: أنا لكم به، فخرجتُ في طلبه حتى جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل لعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس^(٧)، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل لعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» رواه البخاري ومسلم:

(١) يعني: لم يبيل أحد في هذه الموقعة بلاءه ولم يغن غناؤه.

(٢) وكان هذا بوحى من الله سبحانه وتعالى.

(٣) يعني: سأصعبه وألزمه حتى أرى ما يكون من أمره.

(٤) يعني: طرفه الذي يضرب به.

(٥) يعني: ألقي بثقله عليه.

(٦) أى: أنهم عدوه شيئاً عظيماً.

(٧) أى: يظهر لهم.

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يرضيا بقضاء الله ، ولا يقنطا من رحمته .. حتى لا يحدث منهما .. أو من أحدهما - والعياذ بالله - مثل هذا الجرم الشنيع .. وعليهما - كذلك - أن يبتعدا عن جميع الأسباب المؤدية إلى مثل هذا .. والتي منها .. بل من أهمها : شرب الدخان وتوابعه .. فقد سمعت من أحد الأطباء الصالحين^(١) .. أن شارب الدخان يُعتبر متحرراً لأنه يقتل نفسه قتلاً بطيئاً ..

ثم يقول : فإذا مات .. ثم تبين أن موته هذا ، كان بسبب شرب الدخان .. فإنه سيكون قد مات متحرراً - والعياذ بالله - ولو فكرنا في هذا جيداً ، لتبين لنا أن شرب الدخان كاحتساء السم تماماً^(٢).

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا ، حتى لا يكونا من المسيئين إلى أنفسهم وأهلبيهم .. بل وحتى يكونا - إن شاء الله - من العقلاء السعداء .. الذين يستحقون رحمة الله .. والله ولى التوفيق .

(١) وهو الدكتور محمد سعيد .. الرئيس العام للجمعيات الشرعية بالمحلة الكبرى ، عليه رحمة الله .

(٢) كما جاء فى رواية أبى داود التى وقفنا عليها .

obeikandi.com

٣٧ - وَهُمْ الَّذِينَ يَزُورُونَ إِخْوَانَهُمْ

الصَّالِحِينَ لِلَّهِ .. وَفِي اللَّهِ

طمعاً في حُبِّ الله تعالى لهم .. كما جاء في نص حديث شريف صحيح ، رواه مسلم :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا (١) ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ (٢) ، قَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ (٣) قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ (٤) كَمَا أُحِبُّبِهِ ، (٥) .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا (٦) ، أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ ، نَادَاهُ مُنَادٍ : بِأَنَّ طِبْبَتَ (٧) ، وَطَابَ

(١) أى : أقعد الله ملكاً على طريقه يرقبه ويتنظره .

(٢) أى : مرَّ .

(٣) أى : تحفظها وتراعياها وتربيها له .. كما يربي الرجل ولده .

(٤) ومحبة الله لعبده صفة حقيقية له سبحانه على ما يليق به ، ويلزم منها إرادة الخير والرضا .

(٥) أى : جزاء لحبك أخاك في الله عز وجل .

(٦) يعنى : زاره أثناء مرضه .

(٧) أى : فعلت طيباً حسناً .

ممشاك (١) ، وتَبَوَّأت (٢) من الجنة منزلاً ، (٣).

رواه ابن ماجه ، والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق أبى سنان ، عن عثمان بن أبى سودة عنه .

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تبارك وتعالى : « وَجَبَّتْ مَحَبَّتِي لِمَتَّحَابِيْنَ فِيْ ، وَلِلْمَتَّجَالِسِيْنَ فِيْ ، وَلِلْمُتَزَاوِرِيْنَ فِيْ ، وَلِلْمُتَبَاذِلِيْنَ فِيْ » . رواه مالك بإسناد صحيح .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظ كل هذا وينفذه .. حتى يكونا من الذين يحبهم الله تبارك وتعالى ، وحتى يكونا من أهل الرحمة - إن شاء الله - والله ولى التوفيق .

(١) أى : طاب سعيك وكان صالحاً .

(٢) أى : سكنت ونزلت .

(٣) وهو دعاء له بطيب العيش فى الآخرة .

٢٨ - وَهُم أَهْلُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ

أَعْظَمُ شُعْبَةٍ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ

كما جاء في نص حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم وأبو داود
والترمذى والنسائى وابن ماجه :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإِيمَانُ يَضَعُ
وَسَبْعُونَ أَوْ يَضَعُ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (١) ،
وَأَدْنَاهَا إِمَامَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ (٢) ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، .

- قال للراغب : « الحياء انقباض النفس عن القبيح ، وهو من خصائص
الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى .. فلا يكون كالبهيمة ، وهو
مركَّبٌ من جُبْنٍ وَعَفَّةٍ .. فلذلك لا يكون المستحى فاسقاً .. وقلماً يكون
الشجاع مُسْتَحِيّاً .. وقد يكون لمطلق الانقباض ، كما فى بعض الصبيان » .

- وقال بعضهم : هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره ، أعم من أن
يكون شرعياً ، أو عقلياً ، أو عرفياً .. ومقابل الأول : فاسق ، والثانى :
مجنون ، والثالث : أبله .

- ومعنى قوله فى الحديث : « أو يضع وستون شعبة » ، يفيد بأن : (أو)

(١) أى : أشرفها وأعلماها ، وعند ابن ماجه (وأرفمها) .

(٢) أى : إزالته .

للشك .. والبضع ، والبضعة - بكسر الباء ، وحكى فتحها - : القطعة من الشيء ، وهى - فى العدد - من الثلاث إلى التسع ، لأنه قطعة من العدد ، ومعنى (شُعبَة) أى : خصلة ، وعند ابن ماجه : (باباً) .

قال بعضهم : هذا كناية عن الكثرة ، ولم يرد مفهوم العدد ، وكثيراً ما نجيء أسماء العدد للتكثير (ولكن) يبعده قوله : (بضع) إذ لو أراد التكثير ، لم يحتاج لقوله ذلك ، بل لقال : ستون أو سبعون .

- ومعنى قوله ﷺ : « والحياء شُعبَة من الإيمان » : أى : خصلة من خصاله .. وأثر من آثاره .. والحياء بالمدُّ لُغَةٌ : تَغْيِيرٌ وانكسار يَعْتَرِي الإنسانَ عِنْدَ خَوْفٍ مَا يُعَابُ ، وفى الشرع : خُلِّقَ يَبْعَثُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ (١) .

وقد ورد فى السنة ما يؤكد هذا ويركّزُ عليه .. بصورة واضحة تشير إلى أهميته :

- فعن عمران بن حصينٍ رَوَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . وفى رواية لمسلم : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » .

- وهذا معناه : أن كل ما يترتب على الحياء من ثمار ونتائج خير لصاحبه ، حتى ولو ترتب عليه ضياع بعض حقوقه عند الناس ، فإنه يُؤَجَّرُ عَلَى مَا تَرَكَ مِنْهَا ، لا سيما إذا كان المتروك له مُسْتَحَقًّا ..

(١) كما جاء فى شرح الحديث .. فى الترغيب والترهيب : ج ٣ ص ٦٢٦ وما بعدها .

وفى الحديث : «الحياء خير كله ، ومن لا حياء فيه ، لا خير فيه» .
- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجلٍ من الأنصار ،
وهو يعظ أخاه فى الحياء ، أى : يُعاتبه ويؤنبه ، ويقول له : لقد أضربك
الحياء ، وينصحه بتركه .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ
الإيمان ، أى : اتركه على ما هو عليه من الحياء ولا تنصحه بتركه .. والحديث
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ..
- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يحرصا كل الحرص على أن
يكونا من أهل الحياء .. بهذا المعنى الكبير الذى وقفنا عليه ، حتى يكونا -
بسبب كل هذا الخير المؤكّد للإيمان - من أهل الرحمة ، إن شاء الله ..
والله ولى التوفيق .

obeikandi.com

٢٩ - وَهُمْ أَهْلُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ

اقتداء برسول الله ﷺ الذى كان - كما وصفه ربه ، سبحانه وتعالى ،
فى قرآنه - : « على خلقٍ عظيمٍ » (١) .

- فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : لم يكن رسول الله ﷺ
« فاحشًا ، ولا متفحشًا ، وكان يقول : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا ،
رواه البخارى ومسلم والترمذى .

- قال فى الفتح : « الفحش » : ما خرج عن مقداره حتى يُستَفْبِح ،
ويدخل فى القول والفعل والصفة .. يقال : طويل فاحش الطول ، إذا أفرط
فى طوله ، لكن استعماله فى القول أكثر (والمتفحش) : الذى يتعمد ذلك
ويكثر منه ويتكلفه .

- وأغرب الداودى فقال : « الفاحش : الذى يقول الفُحش ،
والمُتَفَحِّشٌ : الذى يستعمل الفُحش ليضحك الناس » .

- وقال الزمخشري فى الأساس : « أفحش فلان فى كلامه وفحشاً
وتفحشاً وهو فحاش ، وتفاحش الأمر : تزايد فى القُبْح ، وفلان فاحش ،
أى : بخيل ، ومنه : ﴿ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (٢) .

(١) قال تعالى فى سورة القلم : ﴿ وَأَنْتَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (الآية : ٤) .

(٢) البقرة ، من الآية ٢٦٨ .

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسنٍ ، وإن الله يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبِذِيءَ » رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . (والبذىء) : هو المتكلم بالفحش ، وردىء الكلام .
- وزاد الترمذى فى رواية له : « وإن صاحبَ حَسَنِ الخُلُقِ ليلبغ به درجة صاحب الصوم والصلاة »^(١) : يعنى أنه يصل بحسن خُلُقِهِ إلى درجة من يصوم النهار ويقوم الليل .

ورواه أبو داود - مختصراً - قال : « ما من شيء أثقل فى الميزان من حسن الخُلُقِ »^(٢) .

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لِيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ » رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو يعلى من حديث أنس ، وزاد فى أوله : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً » .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا وينفذه ؛ حتى يكونا من أهل الخلق الحسن - اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم - وحتى يكونا بذلك من أهل الرحمة - إن شاء الله - والله ولى التوفيق .

(١) ورواه - بهذه الزيادة - البزار ، بإسناد جيد ، لم يذكر فيه : « الفاحش البذىء » .

(٢) وفى رواية : « أثقل ما يوضع فى الميزان خلق حسن » .

٤٠ - وهم أهل الرفق

والأناة والحلم

- وذلك لأن الله تعالى يحب الرفق ويرضاه ، ويُعينُ عليه .. كما أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه .. كما جاء في سنة النبي ﷺ :
- فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ، رواه البخاري ومسلم .
- وفي رواية لمسلم : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه » .
- قال في النهاية : « الرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف ، وهو سبب كل خير » ، وقال النووي : « فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق ، وفيه فضل الرفق والحث على التخلق به » ، وقال النووي أيضاً حول معنى أن الله تعالى : « يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » أي : يُثيبُ عليه ما لا يثيبُ على غيره . وقال القاضى : معناه يتأتى به من الأغراض ، ويُسهّل من المطالب ما لا يتأتى بغيره . وقال في الفتح : أي : يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده ، والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل .
- وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزعُ من شيء إلا شانه ، رواه مسلم .

- وأما عن الأناة والحلم ، فقد ورد فيهما :

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرِّمُ عَلَى النَّارِ ، أَوْ بِمَنْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ تُحَرِّمُ عَلَى كُلِّ لَيْنٍ سَهْلٌ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ولفظه فى إحدى رواياته : « إِنَّمَا تُحَرِّمُ النَّارَ عَلَى كُلِّ هَيْنٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٌ » .

- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج (١) : « إِنْ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ » ، رواه مسلم .

- وعن أنس رضي الله عنه قال : « كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ (٢) نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَةُ (٣) فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَعَجِذَهُ بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً (٤) ، فَظَنَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ أَثَّرَ بِهَا (٥) حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ » رواه البخارى ومسلم .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يتخلقا بهذا الخلق الكريم حتى يكونا من أهل الرحمة - إن شاء الله - والله ولى التوفيق .

(١) هو أشج عبد القيس .

(٢) البرد نوع من الثياب معروف .

(٣) أى : البطانة .

(٤) أى : شده إليه بمنف .

(٥) وفى رواية : (أثر فيها) .

٤١ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَسْبُونَ الدَّهْرَ

لأن الله تعالى هو الدهر .. كما جاء فى نص حديث شريف ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : يَسْبُ بنو آدم الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بيدى الليل والنهار » ، وفى رواية : « أَقْلَبَ ليله ونهاره ، وإذا شئتُ قبضتُهما » ، وفى رواية لمسلم : « لا يَسْبُ أحدكم الدهرَ ، فإن الله هو الدهر » ، وفى رواية للبخارى : « لا تُسْمُوا العنَبَ الكرمَ ، ولا تقولوا : خيبة الدهرِ ، فإن الله هو الدهر » .

والمعنى المفهوم من كل تلك الروايات : هو أن بنى آدم إذا حصل لهم مكروه ، أو نزلت بهم نائبة .. تراهم يذمون الدهرَ ويشتمونه ، كقولهم : تَعَسًا للدهرِ ، وتَبَّأله ، وما أغدره ، وما أظلمه .. ونحو ذلك من الكلمات التى ترد على ألسنة الحاقدين الموتورين .. وهذا منتهى عنه ؛ لأن الله تعالى (هو الدهر) أى : أن الله تعالى فاعل ما يُضاف إلى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة .. فإذا سببتم الذى تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه - تعالى الله عن ذلك .

قال فى النهاية : « كان من شأن العرب أن تذم الدهرَ وتَسبّه عند النوازل والحوادث ، ويقولون : أبادهم الدهر ، وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويُكثرون ذكره بذلك فى أشعارهم » .

ومعنى قول الله تعالى : « بيدى الليل والنهار » أى : أنا الذى أُجريهما على هذا النظام البديع ، وأملك جميع الحوادث التى تقع فيهما .

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم ، يقول : يا خيبة الدهر ، فلا يقل أحدكم : يا خيبة الدهر ، فإنى أنا الدهر ، أُقْلَبُ ليله ونهاره » رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .. وهو متفق عليه من حديث أبى هريرة بألفاظ مختلفة .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى :

- « وفى هذا ثلاث مفاصد عظيمة ، إحداها : سبُّه من بَهِلٍ بالسب ، فإن الدهر خلق مُسَخَّر من خلق الله ، منقاد لأمره ، مُذَلَّلٌ لتسخيره فسأبه أولى بالذم والسب منه ، والثانية : أن سبَّه مُتَضَمِّنٌ للشرك ، فإنه إنما سبَّه لظنه أنه يضر وينفع ، وأنه مع ذلك ظالم ، قد ضرَّ من لا يَسْتَحِقُّ الحرمان ، وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة ، وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة فى سبِّه كثيرة جداً ، وكثيرٌ من الجهال يصرِّحُ بلعنه وتقيحه . والثالثة : أن السب منهم إنما يقع على فعل من هذه الأفعال التى لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والأرض ، وإذا وقعت وفق أهوائهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه .. وحقيقة الأمر أن رب الدهر تعالى هو المعطى المانع الخافض الرافع المعز المذل .. وأن الدهر ليس له من الأمر شيء ؛ فمستبهم للدهر مسبة لله عز وجل ، ولهذا كانت للرب تعالى . »

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا ؛ حتى لا يقعا فى هذا الخطأ الجسيم الذى وقع فيه هؤلاء الجهلاء الأغبياء الذين يسبون الدهر .. وليكونا - إن شاء الله تعالى - من هؤلاء المؤمنين الصادقين الذين ينزهون الله سبحانه وتعالى عن كل هذا الجهل الكبير ؛ حتى يكونا من أهل الرحمة ، إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

obeikandi.com

٤٢ - وَهُمْ الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ بَيْنَ النَّاسِ

حتى يفوزوا بالثواب المشار إليه في نص حديث شريف ، رواه البخارى
ومسلم :

- عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ سَلَامَى (١) مِنْ
النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ (٢) ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلِعُ فِيهِ الشَّمْسُ (٣) : يَعْدِلُ بَيْنَ
الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فِيحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ
عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا
إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . »

- فهذا حديث عظيم يدل على أن الصدقة لا تقتصر على إخراج المال ،
ولكنها تشمل أعمال الخير كلها . قال القسطلانى : « إن الله سبحانه وتعالى
جعل فى العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط ، وفى أعمالها من
دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام ، فهى من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى
على الإنسان ، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها ،
فيعطى كما أعطى منعمة ، ولكن الله تعالى خَفَّفَ بأن جعل العدل بين الناس
ونحوه صدقة ، وصلاة ركعتى الضحى تؤدى حق ذلك . »

(١) المعنى : أنه على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة .

(٢) أى : واجب عليه صدقة .

(٣) هذا ظرف للوجوب ، يعنى أنه وجوب متجدد كل يوم .

- وقد بين الرسول ﷺ في الحديث أنواع الصدقات التي تجب عن السُّلَّامِي، فبدأ بالعدل بين الاثنين إذا حكم بينهما في خصومة ونحوها ، لأنه أهم من غيره ، وفي الأثر : « عدل ساعة خير من عبادة سنة » . وقد ورد في السنة الترغيب في هذا - بصفة خاصة - فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة (١) ؟ قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين (٢) ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة (٣) ، رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث صحيح .

قال : ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يحرصا كل الحرص على الفوز بكل هذا الخير .. الذي من أهمه - كما علمنا - إصلاح ذات البين ؛ حتى يكونا - إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولي التوفيق .

-
- (١) معنى : أنها أرفع درجة من القيام بهذه العبادات على سبيل التطوع .
(٢) أى : إصلاح ما وقع من فساد وخصومة بين الرجلين .
(٣) أى : هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين أى : تهلكه ، وتستأصله كما يستأصل الموسى الشعر .

٤٣ - وَهُمْ أَهْلُ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ خَيْرٍ

وذلك حتى يتحقق فيهم المعنى المراد من الإسلام الحقيقي .. كما جاء فى
نص حديث شريف رواه البخارى ومسلم والنسائى :

- عن أبى موسى رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أى المسلمين
أفضل (١) ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .

- فهذا الحديث العظيم يدل على أن أفضل خصال الإسلام ، هو حفظ
اللسان واليد من التعرض بالأذى للمسلمين ، فلا يفتاب أحداً ، ولا يمشى
بنميمة ، ولا يشهد زوراً ، ولا يقول هجراً ، ولا يسب أحداً ، ولا يضرب بيده
إنساناً ، ولا يسرق بها مالا ، ولا يُشير بها استهزاء .. إلخ .

- وهو حديث عظيم ، يدل على مدى عناية الإسلام بسلامة المجتمع من
مظاهر الاعتداء وأنواع الشر والإيذاء التى من شأنها أن تجعل الأفراد مُهَلِّدِينَ
لا يطمثون على نفس ولا على مال .. فَحَبْدًا لَوْ رَاعَى الْمُسْلِمُونَ هَذَا التَّوَجِيهَ
النَّبَوِيَّ الْكَرِيمَ ، فَاحْتَرَمَ بَعْضُهُمْ حَقُوقَ بَعْضٍ ، وَاعْتَبَرَ كُلُّ مِنْهُمْ عَدَوَانَهُ عَلَى
أَخِيهِ كَأَنَّهُ عَدُوَانٌ عَلَى نَفْسِهِ .. قَالَ الْخَطَّابِيُّ : « الْمُرَادُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ
جَمَعَ إِلَى آدَاءِ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى آدَاءَ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ » (٢) . هـ .

(١) يعنى : أى خصال الإسلام أعظم درجة عند الله وأكثر ثواباً .

(٢) كما فى شرح الحديث فى الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٧٧٩ وما بعدها (هامش) .

- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ (١) ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ (٢) أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » رواه البخارى والترمذى .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا وينفذه ، حتى يكونا من أهل الرحمة فى الجنة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

(١) وهما العظامان بجانبى الفم ، وأراد بما بينهما : اللسان .

(٢) يعنى : الفرج .. ويضمن - بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم - من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية .. فأطلق الضمان وأراد لازمه ، وهو أداء الحق الذى عليه .

٤٤ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا غَشَّ فِي قُلُوبِهِمْ لِأَحَدٍ

طمعاً في دخول الجنة ، وتأكيذاً لحسن إسلامهم .. كما جاء في نص حديث شريف :

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ (١) فَافْعَلْ ، الْحَدِيثُ ، رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : (يَطْلُعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ (٢) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطَفِ لِحَيْتِهِ مِنْ وَضُوئِهِ (٣) ، قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشَّمَالَ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ (٤) ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذَلِكَ ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَحْيَيْتُ أَبِي (٥) ، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ

(١) يعنى : مكر وكيد وخداع .

(٢) أى : يدخل عليكم .

(٣) الضوء بفتح الواو ، أى : الماء الذى يتوضأ به . (والمعنى) أى : يقطر منها الماء .

(٤) يعنى : اليوم التالى .

(٥) أى : خاصمته ونازعه .

تُؤَوِّنِي إِلَيْكَ (١) حتى تمضي فعلت . قال أنس : فكان عبد الله يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ
 مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا (٢) ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ (٣)
 تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ، ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَبَّرَ حَتَّى صَلَاةِ الْفَجْرِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
 غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمِعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ، فَلَمَّا مَضَتْ اللَّيَالِي الثَّلَاثُ ، وَكَدْتُ أَنْ
 أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لِمَ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هُجْرَةٌ ،
 وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ - : « يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ
 الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » ، فَطَلَعْتُ أَنْتَ فِي الْمَرَاتِ الثَّلَاثِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ
 أَوِيَ إِلَيْكَ فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ ، فَأَقْتَدَى بِكَ ، فَلَمْ أُرْكَ عَمَلًا كَبِيرًا عَمَلٌ ،
 فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، فَلَمَّا
 وَكَيْتُ دَعَانِي (٤) فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ غَشًّا (٥) ، وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
 هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ (٦) .

رواه أحمد بإسناد على شرط البخارى ومسلم والنسائى ، ورواه احتجوا

(١) يعنى : تضمنى إليك وتنزلى عندك .

(٢) يعنى : للتهجد قبل الفجر .

(٣) أى : استيقظ من الليل .

(٤) أى : نادانى .

(٥) أى : لا أضمر لأحد خديعة ولا مكرًا .

(٦) أى : وصلتك إلى الجنة .

بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر ، وهو ثقة وأبو يعلى والبزار بنحوه ،
وسمى الرجل المبهم (سعداً) . وقال في آخره : « فقال سعد : ما هو إلا
ما رأيت يا بن أخي إلا أنى لم أبت ضاغناً على مسلم^(١) ، أو كلمة نحوها » .
وزاد النسائي في رواية له ، والبيهقى ، والأصبهاني : « فقال عبد الله : هذه
التي بلغت بك ، وهي التي لا نطبق^(٢) » .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يتفعا بهذا الخير ؛ حتى يكونا
كذلك من أهل الجنة .. بل وحتى يكونا من أهل الرحمة - إن شاء الله -
والله ولى التوفيق .

(١) يعنى : حاقداً على أحد .. من ضغن صدره أى : حقد .

(٢) أى : لا نقدر عليها .

obeikandi.com

٤٥ - وَهُمْ أَهْلُ التَّوَاضُعِ

تنفيذاً لترغيب الرسول ﷺ كما جاء في نص حديث شريف ، رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه :

- عن عِيَاضِ بْنِ حَمَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أَلَّاهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا (١) حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ (٢) ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، (٣) .

- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ (٤) ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا (٥) ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ، (٦) رواه مسلم ، والترمذى .

- وعن أبي سعيد ، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

-
- (١) يعنى : أمرنى أن آمركم بأن يتواضع بعضكم لبعض .
(٢) أى : حتى لا يتعاضم أحد على أحد ، ويفخر عليه بما أعطى من زيادة فى مال أو جاه .
(٣) أى : يعتدى عليه أو يظلمه .
(٤) لأن الله تعالى يبارك فيه ويدفع عنه الآفات ، فيغير نقصه الظاهر بالبركة الخفية .
(٥) أى : أن العفو عن المسيء ، والتجاوز عن مؤاخذته مما يزيد الله العبد به عزاً إلى عزِّه .
(٦) أى : جازاه الله على ذلك بالشرف وعلو الدرجة .

« يقول الله عز وجلّ : العِزُّ إِزَارُهُ ، والكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ يِنَازِعُنِي (١) عَذَّبْتُهُ » رواه مسلم .

ورواه البرقاني في مستخرجه من الطريق الذي أخرجته مسلم ، ولفظه : « يقول الله عز وجلّ : العِزُّ إِزَارِي ، والكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئاً مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ » .

ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه - من حديث أبي هريرة وحده - قال رسول الله ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزارى ، فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار ، (٢) .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يلاحظا هذا المشار إليه فى هذه الأحاديث الشريفة ؛ حتى يكونا من أهل التواضع .. لا من أهل الكبر .. وحتى يكونا ؛ إن شاء الله - بسبب هذا التواضع - من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

(١) أى : فى أحدهما .

(٢) أى : رميته فيها .

٤٦ - وهم أهل الصدق

حتى يفوزوا بضمان الرسول ﷺ المشار إليه في نص حديث شريف ، رواه أحمد وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « اضمنوا لي ستاً من أنفسكم (١) اضمن لكم الجنة (٢) : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتكم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، .

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر (٣) ، والبر يهدي إلى الجنة (٤) ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق (٥) حتى يكتب عند الله صديقاً (٦) ،

(١) أى : التزموا القيام بها ، وتمهدوا لي بذلك .

(٢) أى : أتكفل لكم بدخولها ، وأضمن لكم ذلك على الله .

(٣) بكسر الباء ، أى : العمل الصالح .

(٤) أى : يوصل إليها ويدل على طريقها .

(٥) أى : يجتهد فيه ويلتزمه .

(٦) أى : يحكم له بذلك ، ويستحق الوصف به .

وَيَأْكُمُ وَالْكَذِبَ (١) ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ (٢) ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ (٣) حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا ، (٤) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه ، واللفظ له .

فعلى الأخ المسلم - بصفة خاصة - أن يلاحظ هذا .. ويتحرى الصدق الذى ينبغى عليه أن يصل عن طريقه إلى الصِدِّيقِيَّةِ ، التى هى قبل مرتبة النبوة مباشرة .. كما أشار الله تعالى إلى هذا مرتين فى سورة مريم ، فقال تعالى : ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٥) وقال : ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٦) ، وعلى المرأة المسلمة أن تشاركه أيضاً فى هذا الخير ، حتى يكونا بهذا كذلك من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

-
- (١) يعنى : احذروه وتجنبوه .
(٢) أى : يتعمده ويقصده .
(٣) أى : يحكم له بذلك ، ويستحل الوصف به .
(٤) سورة مريم : الآية ٤١ .
(٥) أى : الانغماس فى المعاصى .
(٦) سورة مريم : الآية ٥٦ .

٤٧- وهم الذين يعملون الاعمال الصالحة ولا سيما عند فساد الزمان

تنفيذاً لما جاء فى نص حديث شريف ورد :

- عن أبى أمية الشعبانى قال : قلتُ : يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ .. ﴾ [المائدة : ١٠٥] قال : أما والله لقد سألت عنها خير (١) ، سألتُ عنها رسول الله ﷺ ، فقال : افتتمروا بالمعروف (٢) ، وانتهوا عن المنكر (٣) ، حتى إذا رأيتَ شحاً مطاعاً (٤) ، وهوى متبَعاً (٥) ، ودنيا مؤثرة (٦) ، وإعجاب كلِّ ذى رأى برأيه (٧) ، فعليك بنفسك (٨) ، ودع عنك العوام (٩) ، فإن من ورائكم أيام الصبر (١٠) ،

(١) الخبير : أى : العارف بالخير ، والفقير .

(٢) أى : ليأمر بعضكم بعضاً بحمىل الأفعال وحميد الحصال .

(٣) أى : ابتعدوا عن الموبقات وكفوا أنفسكم عن القبائح .

(٤) أى : طاعة الناس للشيطان فيما يأمرهم به من البخل والإمساك .

(٥) أى : شهوات وأهواء يتبعها الناس ويتقادون لها .

(٦) أى : مفضلة ومقدمة على الآخرة .

(٧) معنى : افتتانه به فهو لا يقلع وإن قام له الدليل على بطلانه .

(٨) أى : الزم شأن نفسك واجتهد فيما يصلحها .

(٩) أى : اترك الاشتغال بأمور العوام .

(١٠) معنى : ستأتى من بعدكم فتن وأحداث يحتاج معها المؤمن إلى صبر كثير .

الصَّبْرَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ (١) ، للعامل فِيهِنَّ مِثْلُ أُجْرِ
خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ (٢) رواه ابن ماجه ، والترمذى .
وقال : حديث حسن غريب ، وأبو داود ، وزاد : قيل يا رسول الله : أُجْرُ
خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا ، أَمْ مِنْهُمْ ؟ قال : « بل أُجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ » .

والآية التي ورد جزء منها في نصّ الحديث من سورة المائدة ،
ولفظها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وقد قال ابن
كثير حول تفسيرها :

« يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين أن يُصلحوا أنفسهم ، ويفعلوا الخير
بجهدهم وطاقاتهم ، ومخبراً لهم أنه مَنْ أصلح أمره لا يضره فسادٌ من فسد
من الناس ، سواء أكان قريباً منه ، أم بعيداً . قال العوفي عن ابن عباس في
تفسير هذه الآية : أى : إذا ما العبد أطاعنى فيما أمرته به من الحلال ، ونهيتُهُ
عنه من الحرام ، فلا يضره مَنْ ضلَّ بعده إذا عمل بما أمرته به » .

- وعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال : « عِبَادَةُ (٣) فِي

(١) يعنى : أن ما ينال المؤمن من الأذى بسبب استمساكه بدينه ، يشق معه الصبر جداً حتى
يكون مثل القبض على الجمر باليد .

(٢) يعنى : أن العامل في هذه الأيام بطاعة الله ، المتمسك بالسنة ، له من الأجر على العمل مثل
أجر خمسين يعملون مثل هذا العمل ، وذلك لمشقة العمل في هذه الأيام .

(٣) وعند ابن ماجه (العبادة) بالتعريف .

الهِرَجِ^(١) ، كَهَجْرَةٍ إِلَى^(٢) ، رواه مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يلاحظا ما جاء فى هذين الحديثين الشريفين من الترغيب فى الأعمال الصالحة وينفذه ؛ حتى يكونا من الفائزين بهذا الثواب المشار إليه فيهما ، بل وحتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله . والله ولى التوفيق .

-
- (١) الهَرَج - بفتح فسكون - أى : فى أيام الفتن وظهور الخلاف بين الناس .
(٢) معنى : أن ثوابها يعدل ثواب هجرة إلى رسول الله ﷺ ، وذلك حين كانت الهجرة إلى المدينة فريضة ، وكانت من أفضل الأعمال .

obeikandi.com

٤٨ - وَهُمْ الَّذِينَ يُدَاوِمُونَ عَلَى الْعَمَلِ

الصَّالِحِ .. وَإِنْ قَلَّ

تنفيذاً لما جاء في نص حديث شريف ورد :

- عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله صلوات الله عليه حَصِيرٌ^(١) ، وكان يحجزه^(٢) بالليل ، فيصلي عليه ، ويسطه^(٣) بالنهار ، فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون^(٤) إلى النبي صلوات الله عليه فيصلون بصلاته^(٥) حتى كثروا^(٦) ، فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يملُ حتى تمَلُّوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قلَّ » وفي رواية : « وكان آل مُحَمَّدٍ إذا عملوا عملاً أثبتوه » ، وفي رواية قالت : إن رسول الله صلوات الله عليه سئل : أي الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : « أدومه وإن قلَّ »^(٧) ، وفي

(١) الحصير : البساط الصغير من النبات وكل ما نسج .

(٢) أى : يجعله حاجزاً بينه وبين غيره ، وروى بالراء المهملة أى : يتخذة كالحجرة .

(٣) أى : ينشره ويفرشه .

(٤) أى : يجتمعون .. كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَقَابََةَ لِلنَّاسِ وَأَمَا ﴾ .

(٥) وقد ورد في بعض الأحاديث ما يفيد أن ذلك كان في رمضان ، وكان هو الأصل في مشروعية صلاة التراويح في جماعة .

(٦) فلم يخرج عليهم حتى لا تفرض عليهم صلاة الليل ..

(٧) أى : أكثره دواماً واستمراراً حتى ولو كان أقل كمية من غيره ، فقليل دائم خير من كثير

منقطع .

رواية : أن رسول الله ﷺ قال : « سَدُّوْا وَقَارِبُوْا (١) ، وَاَعْلَمُوْا أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ (٢) ، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أُدْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ » رواه البخارى ومسلم ، ولمالك والبخارى أيضاً ، قالت : « كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يَدْوَمُ عَلَيْهِ صَاحِبِهِ » (٣) ولمسلم : « كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أُدْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ » . وكانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا عَمَلَتْ الْعَمَلَ لِرِمَّتِهِ (٤) . ورواه أبو داود ، ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : « اَكْلَفُوا (٥) مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطْلِقُونَ (٦) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا (٧) ، وَإِنْ أَحَبَّ الْعَمَلَ إِلَى اللَّهِ أُدْوَمَهُ وَإِنْ قَلَّ ، وَكَانَ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ ، (٨) .

- وفى رواية له قال : سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ

(١) أى : التزموا السداد والاستقامة .. وقاربوا ، أى : حاولوا أن تقربوا من الكمال إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل .

(٢) يعنى : لا تغفروا بأعمالكم ، مهما بلغت من الكثرة والجودة ، ولا تظنوا أنها هى التى تدخلكم الجنة ، بل دخولها بمحض فضل الله عز وجل .

(٣) أى : ثبت واستمر عليه .

(٤) أى : واطبت واستمرت عليه ..

(٥) يقال : كلف الأمر ، أى : حملة على مشقة .

(٦) أى : بما تقدرُونَ عليه .

(٧) لأن الانقطاع عن العمل سبب فى قطع الله عز وجل فضله وثوابه ؛ ولهذا فإنه ينبغى الالتزام بالأمر اليسير الذى يمكن المداومة عليه .

(٨) أى : داوم عليه .

ﷺ هل كان يخصُّ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمله ديمةً، وأيُّكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع، رواه الترمذى، ولفظه: «كان أحبَّ الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما ديمَ عليه»، وفي روايه له: «سُئلت عائشةُ وأمُّ سلمةُ رضي الله عنهما: «أىُّ العمل كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالتا: ما ديمَ عليه وإن قلَّ».

- فعلى الأخ المسلم، والأخت المسلمة أن يفهما المراد من كل تلك الروايات، وينفذاه - اقتداء برسول الله ﷺ - وحتى يكونا بسبب هذا - إن شاء الله - من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .

obeikandi.com

٤٩ - وَهُمْ الَّذِينَ يَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

اقتداء برسول الله ﷺ وأصحابه الفضلاء .. عليهم جميعاً رضوان

الله :

- فعن أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعتُ مثلها قطُّ ، فقال : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ ^(١) . رواه البخاري ومسلم .

- وفي رواية : بلغ رسول الله ﷺ من أصحابه شيء ، فخطب فقال : « عَرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (٢) ، فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ (٣) وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً » ^(٤) فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ ^(٥) ، غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ .

(١) قال في النهاية : « هو ضرب من البكاء دون الانتحاب .. وأصل الخنين : خروج الصوت

من الأنف كالخنين من الفم . وفي الحديث أنه كان يسمع خنينه في الصلاة » .

(٢) يعني : مثلنا له ﷺ على الصفة التي عليها كل منهما ..

(٣) يعني : أن ما رأيته من الخير و الشر في هذا اليوم أكثر من أي يوم مضى .

(٤) وذلك لغلبة الحزن واستيلاء الخوف .

(٥) وذلك لشدة تأثرهم بالموعظة .

- وأما عن الترغيب فى الرجاء وحُسن الظن بالله - عز وجل - ولا سيما عند الموت .. فقد ورد فيه :

- عن أنس رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : « قال الله تعالى : يا بن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالى (١) ، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء (٢) ثم استغفرتنى غفرتُ لك ، يا بن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتنى لا تشركُ بى شيئاً : لأتيتك بقرابها مغفرة ، رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

- ولمسلم من حديث أبى ذر رضي الله عنه : « لو لقينى عبدى بقراب الأرض ذنوباً لقيته بقرابها مغفرة » .

ومعنى (قراب الأرض) - بكسر القاف ، وضمها أشهر - : أى : ما يقارب ملأها .

- وعن أنس أيضاً رضي الله عنه أن النبى صلّى الله عليه وآله دخل على شاب وهو فى الموت (٣) ، فقال : « كيف تجدك ؟ » (٤) قال : أرجو الله يا رسول الله ، وإنى أخاف ذنوبى (٥) ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لا يجتمعان فى قلب عبدٍ فى

(١) أى : ولا أكثرث بذلك ولا أهتم له .

(٢) هو - بفتح العين - : السحاب . وبكسرها : اللجام .. والمراد هنا هو الأول .

(٣) يعنى : وهو يعالج سكرات الموت .

(٤) يعنى : على أى حال أنت أراج أم خائف ؟ .

(٥) أى : أنه جمع بين الرجاء فى رحمة الله ومغفرته ، وبين الخوف من المؤاخذه على الذنب .

مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف ، (١) .

رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، وابن ماجه ، وابن أبى الدنيا كلهم من رواية جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن أنس .
قال الحافظ : إسناده حسن ، فإن جعفرأ صدوق صالح ، احتج به مسلم ووثقه النسائى ، وتكلم فيه الدارقطنى وغيره .

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ » ، رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ لهما ، والترمذى والحاكم ولفظهما قال : « إِنْ حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ » ، أى : من جملة العبادات الحسنة التى يتقرب بها إلى الله تعالى ، بإضافة حسن إلى العبادة ، من إضافة الصفة للموصوف .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة أن يخافا من الله تعالى .. بمعنى أن يخشيا غضبه سبحانه وتعالى ؛ حتى لا يفعلوا ما نهى عنه سبحانه وتعالى .. فيستحقا بذلك عذابه .. وأن يكونا أيضاً - فى نفس الوقت - من الذين يرجون رحمة الله تعالى ؛ حتى لا يكونا - والعياذ بالله - من الذين يأسون من رحمة الله .. وحسبهما - كما جاء فى الحديث الأخير - أن يكونا من الذين يحسنون الظن بالله عز وجل ؛ حتى يكونا من أهل الرحمة إن شاء الله .. والله ولى التوفيق .

(١) وهذه بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم له ..

obeikandi.com

٥٠- وهم الذين يسألون الله تعالى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة

وذلك أملاً فى تحقيق ، ما ورد :

- عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أى الدعاء أفضل ؟ قال : « سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمَعَاوَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : «فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ ، (١) رواه الترمذى ، واللفظ له ، وابن أبى الدنيا : كلاهما من حديث سلمة بن وردان ، عن أنس ، وقال الترمذى : حديث حسن .

- والعافية هى : السلامة من البلى والأسقام ، والفتن ، ما ظهر منها وما بطن .. وأما المعافاة ، فهى : أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك ، أى : يغنيك عنهم ، ويغنيهم عنك ، ويصرف أذاهم عنك ، وأذاك عنهم ، وقيل : هى مفاعلة من العفو ، وهو أن يعفو عن الناس ، ويعفوا هم عنه .

- وعن أبى بكر رضي الله عنه أنه قام على المنبر ثم بكى ، فقال : قام فينا

(١) أى : ظفرت بخيرى الدنيا والآخرة .. فما أعطى أحد - بعد تقوى الله - خيراً من العافية .

رسول الله ﷺ عام أول^(١) على المنبر ، ثم بكى^(٢) ، فقال : « سلوا الله العفو والعافية ، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية » رواه الترمذى من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه النسائى من طرق ، وعن جماعة من الصحابة ، وأحد أسانيده صحيح .

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من : اللهم إني أسألك العفو والعافية » .

- وفي رواية : « اللهم إني أسألك المعافاة فى الدنيا والآخرة » رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

- وعن أبى مالك الأشجمى عن أبيه أن رجلاً أتى النبىَّ ﷺ فقال : يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربى ؟ قال : « قل : اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى »^(٣) ، ويجمع بين أصابعه إلا الإبهام^(٤) ، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » رواه مسلم .

(١) يعنى : العام الذى قبل الماضى .

(٢) أى : شفقة على أمته مما علم أنه ينزل بها من البلىا والفتن .

(٣) لأن هذه الأربع هى غاية ما يطلبه العبد ، فهو محتاج إلى مغفرة لذنبه ، ورحمة يتجو بها من غضب ربه ، وعافية يسلم بها من البلاء فى نفسه ، ودينه ، ورزق حسن يعيش به غذاء لروحه وجسمه .

(٤) يعنى : أنه كان يمدها له على أصابعه .

- فعلى الأخ المسلم ، والأخت المسلمة ، أن يكثرا من هذا الدعاء العظيم ؛ عسى أن يتقبله الله تعالى منهما ، كما تقبله من حبيبه صلوات الله وسلامه عليه ، وأصحابه الفضلاء .. وحتى يكونا - إن شاء الله تعالى - بسبب هذا القبول من أهل الرحمة .. والله ولى التوفيق .
